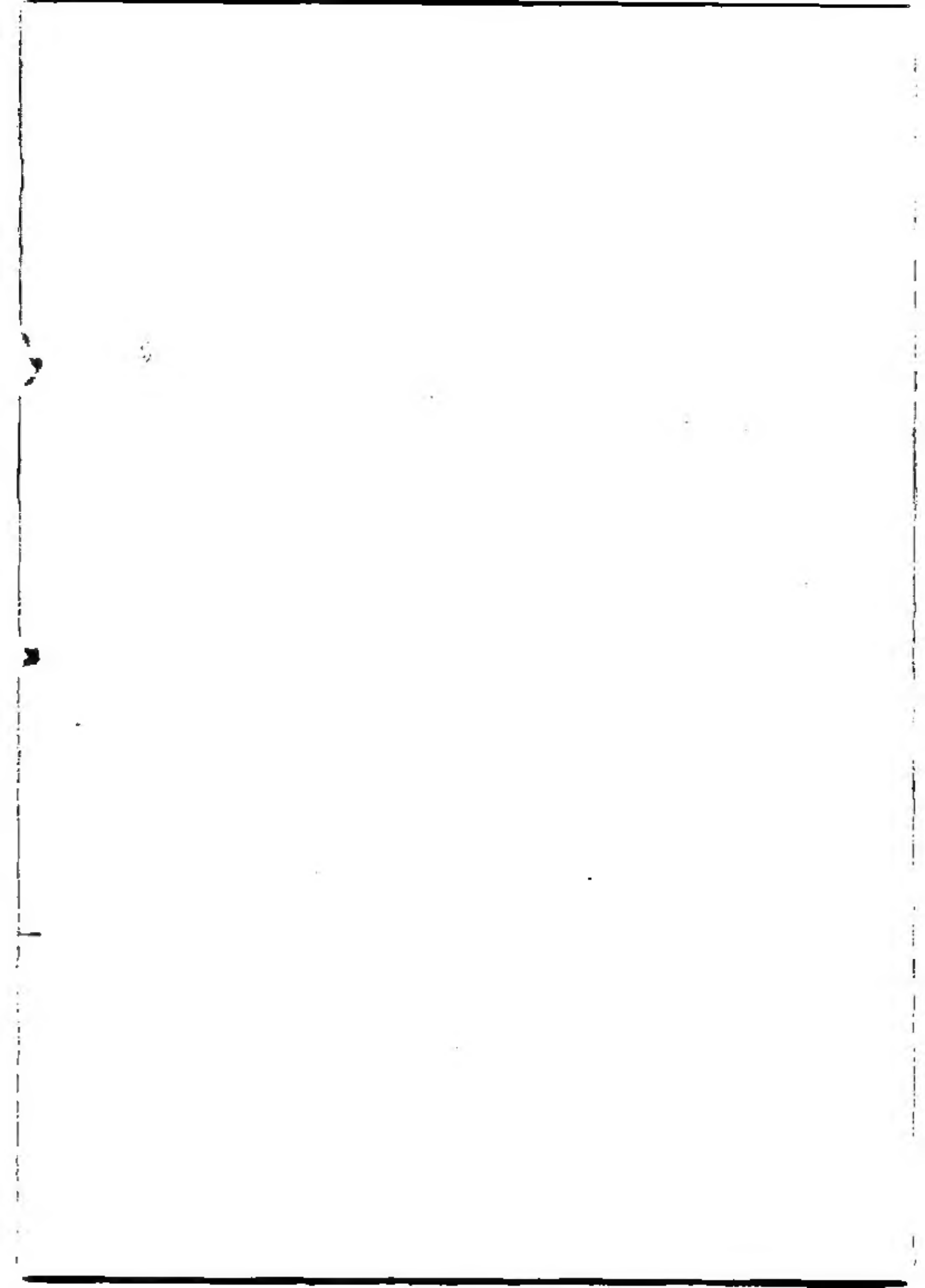


المجلة والمدرسة

فهرس العبد

منفعة

- أخي عزام ... : أحد حسن الزيات ... ١٢٢١
حديث الطائر الصالح ... : الأستاذ كامل كيلاني ... ١٢٢٢
القلعة الصاعدة ... : الأستاذ عبد الله عبد العزيز الميحي ... ١٢٢٣
عبارة محمد علي الكبير ... : الأستاذ كان السيد درويش ... ١٢٢٦
أبو دلامة ! ... : الأستاذ صبحي إبراهيم الصالح ... ١٢٢٧
« تعقيبات » : عتاب وطني كرم من السودان - شجة أدبية حول ١٢٣٠
كتاب لأوتيم راسو - بعض الرسائل من حنية البريد ... ١٢٣٢
« الأرواح والفن في أسبوع » : لنا أودين ولا حاليين - في ١٢٣٣
سابقة المجمع الثوري - المرأة - كشكول الأسبوع ... ١٢٣٥
« البربر الأوربي » : نبي خليل طران في جريدة الهدى اليومية التي ١٢٣٦
صدر في نيويورك - في النقد الأدبي - تطيم الثقة بخداة الأساليب -
رد على معترض ... ١٢٣٨
« الكتب » : البلاغة العربية في دور لتأثيرها - تأليف الدكتور سيد ١٢٣٩
نوفل : بقلم الأستاذ علي الهادي ... ١٢٤٠
« القصص » : الأحلام - مسرحية للكاتب الإنجليزي أوك برادول ١٢٤١
ترجمة الأستاذ علي محمد سرطاوي ... ١٢٤٩



المجلة

مجلة الأسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشوارع السلطان حسين
رقم ٨٩ - حادي - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل دورشراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى،

نعم العدد ٢٠ مليا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٤١ القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٦٨ - ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٩ ، السنة السابعة عشرة

أخي عزّام !

قرأت فصولك الأربعة عشر التي كتبتها لقراء الرسالة بقلم
الؤمن الصادق والمصلح الحكيم والخير المحرب والكاظم الفقه ،
من هذه الحيرة الاجتماعية التي هزت الأمم ، وهذا القلق النفسي
الذي أشق الأفراد ؛ فكنت كلما قرأت منها فصلاً فشتات في
خاطري فكرة ، وحزنتي إلى الكتابة رغبة ؛ فإذا قرأت الفصل
الذي يليه ذهبت فكرة وجاءت فكرة ، وسكنت رغبة
ونحركات رغبة ، حتى قرأت (المصاحفة) فوجدتك قد جمعت
شبهت الأخطاء والأدواء ثم رددتها إلى مصدر واحد هو ضلال
الإنسان ، ووصفت لها طبائبا واحداً هو هُدى الله ، فلم ندع في
الموضوع فضلة يناقشها أدب ، ولا علة يبالغها طيب .

كلام يشرق فيه الحق وعلاج يهدي إليه العقل ، فما كان
يجوز أن يختلف فيها صاحب دين ولا صاحب دنيا ، ولا أن
يسمى عنهما أهل شرق ولا أهل غرب ؛ ولكن الله لأمر يله
شاء أن يجوز السعي على التصير فلا يرى إلا بتيه ، وأن يجري
الصمم على السميع فلا يسمع إلا بتبليغ !

ولقد كان من بدائه اللطيف ومسلّيات الطبع ألا تستبد
الحيرة والقلق بنوم يأمر بهم بالعدل والإحسان ، ويقوم شرهم
على الهدى والفرقان ؛ ولكن المسلمين اليوم قد اتبعوا سبيلاً غير
سبيل محمد ، واتخذوا دليلاً غير دليل الله ؛ فاصبحوا كسائر الأمم

الغريبة ببدأ الذهب والسلطان والهو ، لا يتبعون غير رجال المال
والسياسة والطمع ، ولا يطيعون غير رجال الحكم والحرب والظنون .
أما رجال الفكر ورجال الدين فقد جملهم من توافل الحياة ؛
سكّتهم على الهامش لا في الفن ، وميئتهم نازح للكمال لا دوافع
الضرورة ؛ إلا من استنوره منهم فقد احتجب عمام على هدام ،
وأثر هوام على عقل .

ورجال الفكر أمثالك يا أخي ترمم جلوا (وظيفتهم) التفكير
للناس . فهم ينتجون الفكر كما ينتج أصحاب العمل المال ،
ورجال السياسة الخلق ، وأرباب الحكم الفطرة ؛ فما كان أجدر
بأن آدم وهو لا يزال يتجسس بالمثل ويتزنى به على غيره أن
يجعل قياده لرجال الفكر ؛ ولكن ابن آدم إنسان وحيوان ،
فإن استجر بإنسانيته لقدم ، فلن يستجر بحيوانيته إلا للسما !

لقد قرأ الناس ما كتبت وأعجبوا بما قرأوا . ولكن إعجابهم
به لا يدعوا أن يكون إعجاباً بالجمال في ذاته . سيزم كل قارى
أملك عيت بكلامك سواء . فأنرد بقول أنا ضيف ؛ فليكن أقوى
لنكون لي إرادة . والشعب يقول أنا جاهل ؛ فليكن أعلم ليكون
لي رأى . والحزب المعارض يقول أنا غير مسئول ؛ فليكن أحكم
ليكون لي أمر . والحزب الحاكم يقول أنا غير مستقر ؛ فليكن
أثبت ليكون لي تنفيذ ؛ فإذا قوى الفرد عمل نفسه ، وإذا تعلم
الشعب نصف الطغيان في رأسه ، وإذا حكم المعارض لما يرومه
من أمسه !! وإذا تذهب كلناك الطبية وأمثالها يا عزّام كما تذهب
الغنيات الرخيمة في هزيم المصافة ، أو اللذات الرخيصة في ألف الغاية !

حديث الطائر الصداح

للأستاذ كامل كيلاني

مر السلطان ذات ليلة بمنزل ، فسمع فيه إلى ثلاث أخوات يتمنين الأمان :

قالت الكبرى : أتمنى أن يبنى في خياري السلطان !

وقالت الوسطى : أتمنى أن يبنى في مطبخ السلطان !

وقالت الصغرى : أتمنى أن يبنى في السلطان نفسه !

ثم أصبح الصباح ، فتمنى السلطان للأخوات الثلاث أمانين ديب في شمس الأختين الكبرى والوسطى ديب النيرة من أخيه الصغرى ... فكيف تقصدان بينهما وبين السلطان ؟

جالت الصغرى ، وجاءها الخاض ، ولكنها لم تضع أميراً صبراً ، بل وضعت - فبازعمت شقيقتهما - كلياً !

وفي السام الثال وضعت نطاً ، وفي الثالث وضعت قرماً !

جارت حيلة الشقيقتين على السلطان ، وضلت الخلية قطعا

في نفسه ... فتهجر زوجته البريئة !

زعم ع الأسراء الثلاثة أبناء السلطان الخفيون ... وفي

ذات يوم أقاموا مأدبة حضرها الليل الصداح ... وكان قد أشار

على الأسراء أن يحشوا الخس والطيور بالآل !

فبر أن السلطان لم يرق ذلك ، فلما أبدى لشكركه ، هتف

الليل الصداح بالشيد الثال ، وهو مقتبس من قصة : لا تحب

الدنيا الثلاث . للآ - تاذ كابل كيلاني التي تظهر في أواخر سبعة

القام إن شاء الله .

أغلب الظن يا صديقي أن أفراد الكتاب سيظنون يقولون

الخير لأن لهم أن يقولوا ، وأن نجسوا الناس سيظنون

يسلمون الشر لأن منفسهم في أن يسلوا ؛ حتى يشاء الله وحده

لأنهم أن هم والسلام أن يسود ، فيهي حيفد لكلام الكتاب

الربيل إلى أذهان الأحزاب والآ لب ، فتتعدد دعوة الأتباء ،

وتصل الأرض بأسباب السماء ، ويصبح الأولاء في دكب

الحياة من أمثال عمر وصلاح الدين ، لامن أمثال رومان وستالين .

فكر يا أخي فعب ، ولا خير عليك إلا بهم الناس عنك !

فيا التفكير منه العقل ، كما أن التعبير منته الروح

محرمات

(للنضرة)

حيات هذا اللؤلؤ الصغار

تثير ملك حيرة فتشكر

تري عجبا قد تنامي في العجب

زاد شيبا لا يجوز أبدا

وقبل هذا صدق السلطان

هل تلد الكابة عزاً أو حبل

أو تلد السمورة الفيرلانا

أو تلد الوحشية الآسية

فكيف جازي القول أن تلد

كلياً وعلماً بعده ، ويردا

وهو عال ، فقلنا بأه ،

حشو الطاهر بنفس الناس

أدنى إلى اللطيف والقياس

وزارة العدل

التفتيش الإداري والكتاب

إعلان

تلن وزارة العدل من فقد أصل

وصور الأربعة نسائم تحصيل من غرة

٨٦٠٧٩٧ إلى ٨٦٢٨٠٠ من دفتر قسائم

التحصيل استارة رقم ١٥٥ ع ح الذي

يبدأ بالنسبة غرة ٨٦٢٦٠١ - وكذلك

قد أصول القسائم من غرة ٨٥٩٨٠٦

إلى ٨٥٩٨٠٤ وصور القسائم من ٨٥٩٨٠٥

إلى ٨٥٩٨٠٨ من دفتر قسائم التحصيل

الذي يبدأ بالنسبة ٨٥٩٨٠٦ - وهذه

القسائم فقدت بغير استعمال من محكمة

أطسا الجزئية الشرعية وقد اعتبرت

الوزارة أن هذه القسائم ملناة فكل من

تعرض عليه أو غير عليها بأي الطرق أن

تطم بأنها لا قيمة لها وأن استعمالها بعد

تدبراً ويعرض مستعمله للمحاكمة الجنائية

(٣) فلسفة الشعب :

الفلسفة الصامته

للأستاذ عبد المنعم عبد العزيز المليجي

لست أبتى أن أعزو الفروق الدينية التي تميز فكر الفيلسوف من فكر الجمهور ، إعمالاً أريد التقريب وعقد الصلات بينهما ، وبيان أن الحياة الزمومة بينهما لا وجود لها . ذلك أن المذهب الفلسفي استمرار طبيعي لفلسفة صامته ، فمثل في آفاق الأذهان خفية كما تتسلل النار السكينة ، حتى تشتعل وتومض وميضاً بهر الأبصار بعد أن تكون قد مرت بدور كون طويل . فإس من مذهب جديد إلا وله سوابق ومهدات في مذاهب السابقين ، وهذه بدورها سبقتها نظرات ولغات صامته تبدو في حكم الباطنة وأساطيرهم وشر الشعراء وقصص الأدباء . ولكن هؤلاء جميعاً يدت النظرات الفلسفية في إلتاجهم دون قصد أو وعي بها ومن أجل هذا أجمعها فلسفة صامته . إعمالاً للفلسفة الناطقة هي تلك التي تغير فيها للمذاهب الفلسفية التي صاغها أصحابها على وعي منهم بها ، والتي تهدو جديده مبتكرة . وماجى — لو تأملناها وأحفظنا غلابساتها — غير ناليف وتوفيق جديد بين عناصر قديمة مرت بالخل البشرى من قبل وروسنا الاهتمام إليها في مذاهب السابقين بل مثبتة في ثنايا الشعر والحكمة الشعبية القديمة قدم الإنسان ذاته إليك مثلاً أفلاطون وهو صاحب أول مذهب متكامل شامل في تاريخ الفلسفة ، يبدو مذهبه عملاً ابتكاريّاً صرفاً . ولكن الحقيقة التي يكشف عنها تاريخ الفلسفة أن بعض النتائج التي وصل إليها غيره من المتكلمين السابقين عليه ، قد دخلت في تكوين هيكل فلسفته ، نظرية هيرقليطس في التغير المستمر ، وفكرة فيثاغورس في العدد والموسيقى ، ودأى إرميندس في الوحدة ثم فلسفة سقراط أستاذ الحبيب ، هذه جميعاً استصفاها أفلاطون وتخلتها حتى استعالت إلى كيانه المتكبر كما تستحيل الأعذية إلى كياننا الجسمي . ليس هذا غريب بل نستطيع لو تأملنا أن نجو في الأسر القديم عند الهنود والصينيين أفكاراً تتصل

ببب قريب بأفكار مثبتة في مذاهب أفلاطون .

يقول الأستاذ إسحاق مظهر :

« إن مبادئ أفلاطون الأساسية وفكراته الجوهرية التي قام عليها مذهبه ، تدفع بنا إلى الرجوع سعيّاً ، لا إلى أسلافه الآخرين ولا إلى معلمه السيق النور سقراط ، الذي عاش في صفحات ما كتب أفلاطون ، ولكن إلى مدارس متفرقة سبقت غاكيت على التأمل الفكري في إفريقيا وأورنيا وإيطاليا . ومن قبل هؤلاء قد وُجِع إلى عصر الشعر ، ذلك العصر الذي ترى فيه بدايات الفلسفة نكاد تبدو من شباب الزمن ، وهي لا تكاد ترقى حتى من قيمة ذاتها شيئاً . ثم عد نظرك لأبعد من هذه الفلسفة غير الواضحة الحقيقة ما هي ، وانصرف في ضمير الزمن إلى تلك البدايات التي تخطت في اليول العقلية والتلجبات النفسية وترأى قوى الفكر إلى حجب العالم ، تجد أن هذه الأشياء قد شهدت ميلاد أفكار أفلاطون بنسب ، متعددة إليه من بدايات حقيقة مرسلة في القدم من الهند ومصر ، وتجد فرق ذلك أن هذه الأفكار لا تزال حتى اليوم تؤثر أثرها الخشوم في عالم التأمل . » (١)

وليس هذا عجيباً إذا علمنا أن الطريق إلى التعليلات الفلسفية ليس ظل الفيلسوف وحده فهناك لدى العامة حقد سافق ، أو حس سليم هو طريق آخر يقضى إلى نظرات عامة في الكون والأخلاق فيها من السلق والصفا ما يجعل لها قيمة تداني قيمة مذاهب الفلاسفة . وإخلاصة أن المذاهب الفلسفية تتألف من فلسفة واقعية صامته أو هي — كما قال الأستاذ إسحاق مظهر : « لا تسمى ذاتها » .

عند الأستاذ « أبو بابه » (٢) في كتابه « أخلاق العلم » (٣) فصلان يبين فيه أن النظريات الفلسفية الأخلاقية ، تسبقها أخلاق واقعية ، وأنها مجرد تركيز أو تبلور تصورات الناس الواقعية لتصل إلى . بل وفضل الأخلاق الواقعية على النظريات الفلسفية لأن أثر الأخيرة في تطور المجتمع أو يكاد ينعدم . يقول الأستاذ بابه هذا العدد :

(١) في مقال له بعنوان « الفيلسوف الباكي » هيرقليطس بالصفحة ١٩٤٥
(٢) الأستاذ بالمريون
(٣) قام بدراجه تليفه الدكتور « أمين بنوران » « دفاع عن العلم »

بعد أن كانت أملاً نهضوا إليه النفوس ذلك هو التحرر من الرق
والمبرودية .

الفلسفة في الإنتاج الأدبي :

ألا يهض ذلك دليلاً على أن الفلسفة تعد جندورها في حياتنا
إلى أحماق حقيقة ؟ وأن لحظات قد تواتر جمهور الناس - رغم
لشيان المشاغل اليومية - فتتفقد بصائرهم إلى هذه الأعماق ،
وتفقد عقولهم إلى القاع لتعمد محلة بلائي الأفكار يذوقونها
امتالا سادرة أو حكا ، وقد لا يفهمون منها لفظاً ولكن
تضجع منها حياتهم بما تطوى عليه من معنى فلسفي ؟ ولو تركنا
طبقة الجمهور إلى طبقة الكتاب من غير الفلاسفة ، لوجدنا في
طبقات كتبهم نظرات وتسميات فلسفية . مثال ذلك : مسرحيات
حوفوكليس وشكسبير وموليير وروايات روماردشو وأندريه جيد
ونجيب الرحمان وشارل شابلن وجوته ، نرى فيها جميعاً لمحات
فلسفية منبثة هنا وهناك في إنتاجهم ، وطالما كانوا أكثر توفيقاً
من الفلاسفة ؟ إذ سرعان ما تنفذ اتجاهاتهم إلى شطاب فلسفي في
يرتسفر في الأعماق ، وما ذلك إلا لأنهم لم يسمدوا إلى ما يسمد
إليه أهل الصنعة من الفلاسفة حين يهرون الأفكار من الحياة ،
ويتزعمونها من الواقع التي تولدت فيه ، نعت وازدهرت .

أينما تولد الطرف في الإنتاج الروائي الظالم يقع بصراً على
بطل يحسم مشكلة من المشاكل الإنسانية ، نتمرننا جميعاً أياً كان
زماننا وأياً كان مكاننا ، كشكلة السرى الأبدى للبرغ الحن والخير
والجمال كما تصورها سادة « فاست » ، والصراع الدائم بين
قوى الفرد وقوة المجتمع العاتية التي لا تأبه لأمال الأفراد أو آلامهم
كما تبرزها قصة الحلاق أفضيسوف « فيجارو » ، أو روايات
نجيب الرحمان التي تضحكنا رغم انطوائها على الأساة البشرية
للأكبرى : ما تلاقيه النفوس الخيرة من عنت في هذا العالم والتي
تضج جميعاً إلى اعتبار الخير غاية في ذاته والسعادة في راحة الغير
والمتبع لروايات شارل شابلن خاصة في الفترة الأخيرة من حياته
يلبس روحاً فلسفية تسمى في جوانبها ، لو تأملنا آخر روايات
« السيو فيردو » محترف قتل السيدات لاستخلصنا المرس المعين
الذي يقيه على الإنسانية العاتية الحقاء « التي ترفع مشيوى المحروب

» انظر في أكبر تحول عرفت المجتمعات البشرية : وهو
إنشاء الرق . لو سئلنا اليوم في القرن العشرين باسم أي مذهب
تستفكر الرق ؟ استطعنا أن نجيب جواباً لا يخلو من مغاير : إن
ذلك باسم فلسفة القرن الثامن عشر التي أعلنت حقوق الإنسان
ولكننا نعلم حق العلم أن تلك النظرية لم تحور إلا بعد حين ، أي
بعد أن كانت المهمة قد تمت ، وبعد أن كان الرق كاه قد اختفى
أو كاد يختفي من مجتمعاتنا ، ولكن تبعت في التاريخ عن المقاهب
التي أدت إلى إنشاء الرق : يحيل بعض المفكرين إلى الأخلاق
الرواقية ، ولكن الرواقيين كان لهم أرقاء . ويحيل البعض الآخر
إلى الأخلاق المسيحية ، ولكن المسيحية كان لها أرقاء . ولقد
كان للمفكرين من جميع المدارس يعمدون دائماً ميتة صخرة تبنيهم
على أن يراعوا النظام الثمين ، وكانهم يحملون عليه بإحدى اليدين
ويؤيدونه باليد الأخرى . ابحت ما شئت في التاريخ ، فإنك لن
تجد ذلك الشهد الرائع : مشهد مذهب يقوم فيتضى على الرق .
ولكن من حسن الحظ أن هناك أخلاقاً واقعية كانت تسلي
وتؤثر ، بينها كان افلاسفة بشكلمون ويكتيرون . وتلك الأخلاق
الواقعية هي التي ألهمت « نبرون » ذلك المحسن إلى الإنسانية ،
أن يحقق ذلك السبل الثوري العظيم الذي ألهم لرفيق إذا فرمل
سامة بالنفة القصوة أن يضع شكواه إلى القضاء . وألهمت القروايات
الكثيرة التي أسلمت حال الرقيق ثم للوال . فإنا كانت حقيقة
تلك الأخلاق الواقعية ؟

لو سئل الدين كأول من عمل لهذه الأخلاق ، فيكون في
مناقضات تستدعي الإشفاق حين يستهدفون إلى الإثارة بهذا
المدد إلى شيء من المبادئ (١) . ولكننا نحن بعد حين نرى
النهج الذي سلكوه ، والذي انتهى إلى حقوق الإنسان . إن
الأخلاق الصاعدة المتضخنة في جهودهم للتراسة أقوى من السيارات
للزهوة التي شرأها في كتب الفلاسفة .

أجل ، بينا كانت الفلاسفة يكتبون ويثاقون مشاعبهم
الفلسفية في الأخلاق كانت هناك في ضمير الشعب فلسفات
أخلاقية صاعدة ، تؤثر أولاً قريباً ولكن في صمت حتى تحققت

(١) بعد أن ارتبط هذه الأخلاق الرواقية للمذهب من مذاهب
الفلاسفة عمل لا يخلو من تناقض .

التي زعم الإنسان أنها حرة مختارة تستطيع أن تعتمد إلى ما تحب وتنصرف عما تكره سواء أراد القضاء أم لم يرد .

هذه الفكرة التي قصد سوفوكل إلى أن يصورها في قصته ومن قبله كان الشاعر اليوناني المثل (أيسكوس) الذي ذهب في قصته إلى تليب القضاء على الإرادة الحرة المختارة ، ومن بعده جاء الشاعر اليوناني المثل (أرويد) الذي ذهب إلى كسب الحرية للإرادة الإنسانية وأكبر القضاء أو كرهه . أما سوفوكل فتوسط بين الأمرين . لم ينكر القضاء ولكنه لم يلبس الإرادة الإنسانية ، وإنما اعترف لها بشيء من الحق واعترف لها بأنها إن لم تستطيع تغيير مجرى القضاء ، فإنها تستطيع أن تقاوم هذا القضاء مقاومة ما ...

صور لنا سوفوكل صراعاً بين القضاء وبين الإرادة وأظهر لنا الإنسان وقد غلبه القضاء . ولكنه لم يلقه في سهولة ويسر . وإنما غلبه بعد أن قاومه الإنسان مقاومة شديدة متصلة ، بالغة أقصى ما يمكن أن تبلغ من القوة والمنف ... »

ثم يختم الدكتور طه حسين تصور أندريه جيد لنفس المشكلة : « يصور لنا أوديب مصارعاً للقضاء بتلبه القضاء أولاً . ثم مؤمناً بنفسه مستخاً بإرادته وينصرف على القضاء آخر الأمر . أوديب عنده رمز للإنسان الذي لا يؤمن إلا بنفسه وإرادته ، قد قيل حساده راضياً عنها ، وهو يقبل شقائه راضياً عنه ، وهو مطمئن كل الاطمئنان إلى أن الرجل الحق هو الذي يتلقى الحياة صامداً لها راضياً عنها ، متما بغيرها عن ثقة وعلم أيضاً ، لا يشكو ولا يتزعزع ، فهناك سؤال واحد يلقى دائماً على كل إنسان ليس له إلا جواب واحد . أما السؤال فهو : ما التفرق وكيف يحمل تفرق الحياة الإنسانية ؟ وأما الجواب فهو : أن التفرق هو الإنسان ، وحده : هو أن يرضى الإنسان تبعاً لإرادته ، وفق مواطنه وشوره وعرائزه وعقله .

هذه هي القصة التي كتبها أندريه جيد وهي كما نرون تمنح في الفلسفة ، وتبعد عن الصنعة الفنية » .

الذين يفسكون إدماء الملايين إلى مثالة الأبطال الخالدين ، وتحكم بالإعدام على فرد قتل عدداً قليلاً من النساء ليحصل منهم على ما يقبض الأود بعد أن طرق الأبواب فلم يجد رزقاً ، ذلك القدر بفرغمنا إلى السلم في الحوار الأخير بينه وبين القسيس الذي آوى ياركة قبيل تنفيذ حكم الإعدام فيه ، إذ يعلن للقسيس عدم احتياجه إليه فيلج القسيس عليه أن يسلم ويتحدث إليه لعل الله يستجيب له فيقول « المسير فيردو » : أيس الخلائف يا سيدي بيني وبين الله إنه بين وبين البشر أجل إن النظام الطيب خير ولكن البشر هم الذين يفسدونه . البشر وحدهم مسئولون عن وجود الشر في العالم ويخلى من يدمي أن الله يريد بالمالم شراً .

طالع كثير من الفلاسفة في أسفار عدة موضوع الإرادة الإنسانية أم حرة أم مجبرة ، ولجأوا فكرة القضاء والقدر ، وفكرة الاتفاق في الطبيعة والحظ لدى الإنسان . ونستطيع الاستئثار في هذه الموضوعات لو نقشنا عنها في كتب الفلاسفة ، ولكننا نراها في ضوء باهر ونفسها ونحيها لرواياتنا لحظات مع الشاعر الروائي سوفوكليس في مسرحيته « أوديب ملكا » التي كتبها في أثنائها في القرن الخامس قبل الميلاد ، أو لرواياتنا جلينا إلى « أندريه جيد » نقرأ روايته « أوديب » التي كتبها في فرنسا منذ أهوام قلائل . خمسة وعشرون قرناً من الزمان تفرق بين الخالدين ، دون أن نحر من الأذهان مشكلة فلسفية كبرى : تلك هي الصراع بين القضاء المحتوم والإرادة الإنسانية المختارة . ولأترك القارئ لحظات إلى استاذنا الدكتور طه حسين يكشف له عن الفلسفة التي تتضمنها قصة أوديب عند كل من سوفوكل وجيد : (١)

« هناك قضاء كان اليونان يؤمنون بأنه سيطر على كل شيء . وكل كل كان لا يفلت منه الآلهة أنفسهم . وهناك الإنسان كان يشعر بأن له مثلاً يميز به بين الخير والشر ، وبأن له إرادة يمد بها إلى أحد هذين الشيتين الذين يميز العقل بينهما وهما : الخير والشر . فليس هناك إذن بد من أن يكون اصطدام بين القضاء المحتوم الذي لا يفلت منه الإنسان أو الإله ، وبين هذه الإرادة

(١) خلا من محاضراته في نادي المرحوم المصري سنة ١٩٤٩ « الله أوديب في الآداب المختارة »

عبقرية محمد على الكبير

للأستاذ كمال السيد درويش

«حقاً لقد كان عبقرياً»

حضرت بهذه العبارة من أعماق قلبي وعلني بها لساني بعد أن ملك الإعجاب نفسي . كان ذلك بعد أن انتهيت من قراءة بعض صفحات تاريخه الخالد بمناسبة ذكره .

قلبت تلك الصفحات ، فاستوقفت نظري ذلك الحوار الذي دار بين محمد علي وبين بركات الرحلة السويسري . كان الرحالة قد اعتنق الإسلام ونسب بالشيخ إبراهيم وأطلق عليه حتى ينسب له الاختلاط الخام بالمسلمين . وكان محمد علي قد سافر بنفسه — كما هو معروف — إلى بلاد العرب على رأس حملة عسكرية لمساعدة نجله في نزال الرومانيين . ويصل الشيخ إبراهيم إلى الحجاز في ذلك الحين ليؤدي فريضة الحج مع المسلمين ويدرون ذلك كله في كتابه الشهور .

ويستدعي الباشا الرحلة — وقد علم بوجوده — ما السر في حضوره إلى الحجاز ؟ وفي ذلك الحين بالقات ؟ ألا يحتمل أن يكون جاسوساً إنجليزياً ؟ دارت هذه الأفكار في ذهن الباشا فالتفت إلى بركات وهو يقول عذامياً : ألا ترى من يا شيخ إبراهيم أن اللهية وحدها لا تكفي لجعل الإنسان مسلماً حقيقياً ؟ ونحن بحجم الرحلة بين ذلك من تكرار الزيارات لأن الباشا يشك في أسسه — كما فهم — يقول محمد علي لتوجهاته : أخبره أني أوجب به سواء كان مسلماً أو غير مسلم .

وتتعدد المقالات بينهما ...

ويستمر محمد علي منه من أسفاره السابقة إلى بلاد البوية ، ثم يتدرج إلى الزوال من المهدي ومدى قوتهم ومن رأيه في عدد القوة التي تكفي للقضاء عليهم ، وأفضل الطرق للوصول إلى السودان ومن المال اللازم لإعدادها .

وتصل إليهما في ذلك الحين الأخبار بهزيمة نابليون وبخروج الحلفاء بإريس وإيهاد نابليون إلى جزيرة إلبا ، ويسأله الرحالة من

رأيه في تلك الحوادث ، ويعلق محمد علي بقوله : إن نابليون كان جباناً في سلوكه . كان يجدر به أن يلقى حتفه في الميدان بدلاً من الاستسلام للذل والمهوان وللحبس في هذا القميص حتى فدا أخصوك العالم بأسره . ثم يلتبس محمد علي لنابليون المنذر فيقول : لقد كان أعوانه خونة كالمسيحيين . لقد تحمل عنه أعوانه المتنازرون وقواده المشهورون من يدبثون له بالفضل والشهرة والمجاهة ، فهو ضحية خيانة الأصدقاء قبل أن يكون ضحية الأعداء .

وبروي الرحالة أن الباشا كان شديد الشوق لمعرفة أثر التطورات الأخيرة في حوادث أوروبا على العلاقة بين روسيا وبريطانيا وفي نيات الأخيرة نحو مصر . ونحن حاول الرحالة إزالة مخاوف محمد علي وشكوكه من جانب إنجلترا وإتباعه بسلامة نيته نحو الدولة العثمانية ونحو مصر بالذات أي الباشا أن يستجيب له ، وهو رأسه في إنكار وهو يقول : إن السمكة الكبيرة تأكل السمكة الصغيرة ، ومصر ضرورية لإنجلترا ، فكيف أطمئن على نياتها نحو مصر ؟ أنا لا أخاف من السلطان ، فأنا أعرف كيف أتفوق عليه في الكر والفر ، ولكنني أخشى على مصر من إنجلترا وأطمئنها .

ولاحظ بركات في لحظة محمد علي حماس الشاب الوطني ، وغيره على زوجه الصغيرة المسنة من الثراء ، بالرغم من قبحه من جها وإخلاصها .

عند ذلك يرد محمد علي على محمد وهو يقول في حماس شديد كلمته الخالقة : « حقاً أنا أحب مصر ، أحبها حب العاشق التيم الوطني ، ولو كنت أسكن سوى دوحى عشرة آلاف أخرى ، لفتحيت بها في سيلها » .

أفلا يحق للتاريخ — وقد اقتضى من هذا الحديث المنطوق — أن يهتف من أعماق قلبه : « حقاً ، لقد كان وجلاً عبقرياً » ؟ كان وهو يحارب الرومانيين في بلاد العرب يفكر في مصر وفي أهلها ، وفي علاقتهم بولده إبراهيم وقد تركه حاكماً عليهم ، فيسأله الرحالة من مدى حب الأهالي لولده ومن رأيهم فيه ؟ ألم يكن بهذا أول حاكم يبنى علاقة المالك بالحكوم على أساس متين من المحبة الصادقة ؟ في الوقت الذي كان فيه الاستبداد من الأصول

من طرفاء العصر العباسي :

أبو دلامة

نوفي سنة ١٦١ هـ

للأستاذ مبحي إبراهيم الصالح

- ٣ -

عرف أبو دلامة بخل النصور ، وأنه لن يتألم منه الطاء
إلا بعد تمب طويل ، فكان ينتهز الفرصة في إرضائه بما يعلم
أنه يفرج إلى سمائه ، فهو مثلاً يعرف أن النصور - بعد
قتله أبا مسلم الخراساني - كان يجب من الناس أن يردوا عمله
ويعتبروا أبا مسلم مستحقاً لتلك الأمانة التي ختمت بها حياته ،
فلينتبهز أبو دلامة هذه الفرصة وليشد للنصور في عقل
من الناس :

الرمية لدى الحكام والحكومين :

ألم يتابع - وهو في عزه - تطور الحوادث العالية متدرجاً
ما سيكون لها من أثر على مستقبل مصر ؟ ألم يدرك بثاقب فكره
وحسن تقديره ، ولفاذ بصيرة ، حقيقة العلاقة بين إنجلترا ومصر ؟
وأن واجب مصر يحتم عليها الأخذ بأسباب القوة حتى لا تلتهما
تلك العمكة الكبيرة ؟

ولقد قل فلم تكشف إنجلترا عن نواياها ، حتى إذا تركنا
الأخذ بأسباب القوة ، وتعمكتنا الطريق التي رسمها ، هب إحصار
الإنجليز ، فأكفح استقلالنا ، ومسح قوميتنا ، وشوه تاريخنا ؟
حقاً ، لقد أبدت الحوادث صفق نظر محمد علي وسناجة
الرجالة السودري :

وهكذا تفتحت هبة محمد علي الكبير وهو بعد لما بزل
واليا متبراً :
لقد أحب مصر لدرجة اللشق والهيام ، وعنى أن لو كان

أبا مسلم خوفنى القتل فانتحى

عليك بما خوفنى الأسد الورود
أبا مسلم ما غير الله نعمة على عبده حتى يضربها اللبد
وإنك لتجد في هذين البيتين قوة في السبك تشرك بأن
أبا دلامة لم يكن في القصيدة شيئاً يستهان به أو يستغنى بوزنه .
لذلك سر النصور بهذه القصيدة وقال لأبي دلامة : احكم ، قال :
عشرة آلاف درهم - فأمر له بها : فلما خلا به قال له مازحاً :
إيه أبا والله لو تدبثها لتلتك ! (١)

بل لقد أعطاه النصور داراً وكسوة لإعجابه بقصيدة وصف له
فيها سوء حاله وقلة ماله وجوع أهله ، ومدحه فيها وأثنى على بني
العباس وأصح إذا شئت هذه القصيدة :
هانيك والذى هم - عز همة (٢)
مثل البلية درعها في الشجب (٣)

(١) الأغانى ج ١٠ ص ٢٣٥

(٢) المنة : الميزوز الثانية .

(٣) الشجب (وشله الشجاب) خنثيات موعة منوعة توضع على

الشجب وتتم - يريد أن أنه فليت من أشبهت خنثيات الشجب .

لديه أكثر من روح واحدة حتى يقدم الآلاف في سبيلها
وقد نعى فلا بأثائه بإسماعيل وبطرسون وإبراهيم ، وأخيراً
بروحه هو نفسه .

وهكذا أعطى مصر أكثر مما أعطته ، ومنحها أكثر مما
منحته وأصبح اسمه علماً على نهضتها وعظمتها في تاريخها الحديث .
لقد أدخل محمد علي في حبه لمصر لمشوقته الحساء ، وفنائه
الحيفاء ، حتى الرمي الأخير ...

فلا يجب إذا احتضت تلويح المصريين بدكري التوسس الأول
الخلاف في سجل الحالدين وهي تهنف بلسان واحد :
حقاً لقد كان مبقرياً !

كمال السير ورويسه

منرس : الرمل الثانوية - إسكندرية
لهالبي الآداب بأبيان وديهم حمه القدية انال
وعلو الجنية التاريخية لجرمى جلسة فاروق

مزهولة السجين^(١) من يراها بقل

أبصرت غولاً أو خيالاً القُطرب^(٢)

ما إن تركت لها ولا لابن لها مالا يؤمل غير بكسر أجرب

ودجائماً نجماً رُحن إليهم لما يبضن، وغير عَجِير^(٣) مغرب

كتبوا إلى صحيفة مطبوعة^(٤) جعلوا عليها طينة كالمقرب

فلست إن الشر عند فكاكها فككتها عن مثل ريح الجورب

وإذا شبيه بالأفاني رقت وإذا شئت بقلبك وتؤب

يشكون أن المروع أهلك بعضهم قُرباً^(٥) فهل لك في عيال قُرب

لا يسألونك غير طل سحابة تنشام من سيك الشحاب

يا بأذل الخيرات ابن بنولها وابن السكرام وكل قرم منجب

أنتم بنو البناس بسلّم أنكم قدما نوارس كل يوم أنهب

أحلاس^(٦) خيل الله وهي مغيرة

يخرجن من خسل النبار لا كعب^(٧)

وكانت الدار التي أعطاهما للنصور أبا دلالة قريبة من قصره ،

فأمر بأن تزد في قصره بعد ذلك لحاجة دعت إليها . فدخل عليه

أبو دلالة فأنشد قوله :

يا ابن عم النبي دعوة شيتير قد دنا هدم داره ودماره

فهو كالماخض التي اعتادها الملك في قررت وما بخو قراره

إن تجز صره بكفك يوماً فبكفك صره ويساره

أو تدع صره فليجوار وأن ولدا وأنت حي بواره ؟

هل يخاف الهلاك شاعر قوم قدمت في مديهم أشداه ؟

لكم الأرض كلها فامبروا شيخكم ما احتوى عليه جداره

فكأن قد مضى وخلف فيكم ما أمرتم وأقترت منه داره

فامتبر للنصور ، وأمر بترويضه داراً خيراً منها ووصله .^(٨)

ولولم يتأثر بماتى الشعر أبو جعفر ، لما دعمت عيناه فامتبر

(١) السجن عظم الخنك وهو الذي عليه الأسنان .

(٢) القُطرب هنا : ذكر النيران أو الصلير من الجن .

(٣) العير : (بالفتح) الحمار . والمغرب : الذي اشتد يافعه حتى

يبس مجاربه وأرقه . (٤) مطبوعة : غنومة

(٥) القرب جنى النوى (٦) أحلاس الخيل هنا : الازنمون

ظهورها (٧) الكعبة : هبة مقربة سواناً .

(٨) الأغانى ج ١٠ ص ٢٠٦

ولا عوض عليه تلك الدار بأحسن منها وطيب خاطره وأجزل صكته

مع مثله بأنه أكثر إجابة للتشيل منه لوصف حقيقة حاله . وانظر

إلى تخيل ابن دلالة واستخدمه الأساليب التي ترقى من قلب

النصور قارة ، وتضحكه حتى تبدو تواجفه تارة أخرى ، يوم دخل

عليه فأنشد قصيدته التي يقول فيها :

إن الخليط أجده البين فانتجروا^(١)

وزودوك خيالاً بش ما منحوا

والله يعلم أن كادت إيتيهم يوم القراق حصة القلب تنصدع

محبت من صديقي يوماً وأتهم أم اللامعة لما هاجها الجزع

لا يارك الله فيها من منبهة هبت تلوم عيال بعد ما هموا

ونحن مشتبهو الألوان أو جهنا سود قباح روى أسناننا شنع

أذا بك المروع مذسارت عبادنا على الخليفة منه الرى والشيع^(٢)

لا والله يا أمير المؤمنين قضى لك الخلافة في أسبابها الرقع

مازلت أخلصها كسي فتأكله دون ودون عيال ثم تستطجج

شرها مشاة في بطنها تجمل وفي المفاصل من أوساها اندع^(٣)

ذكرتها بكتاب الله حرمتا ولم تكن بكتاب الله تنفع

فاخر طمت^(٤) ثم قالت وهي متضبة

أأنت تلو كتاب الله يا لكع

أخرج ليبيع لنا مالا ومزرعة كالجيرانا مال ومزودع

واخدع خليفتنا هنا بمائة إن الخليقة للسؤال بتفوع

ولقد اتخدع أبو جعفر حقاً بهذه المسألة فإنه نحك ثم قال :

أرشدوها عني واكتبوا له بمائتي جريب عامرة ومائتي جريب عامرة

فقال له : أنا أعطاك يا أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب عامرة

(١) راعى في ضمير الخليط انتظ فأنرد (أجده البين) والمعنى لجمع

(انتجروا) وهنا بآثر لفة على حد قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد

ناراً فلا أسماء ما حوله ذهب الله بنوره) أى كنهم كمثل الفريق الذي

والفريق كالخليط كلاماً من الأسماء التي يدل معناها على الجمع

(٢) وروى هنا البيت :

لأنك كنت للمروع لك لما ما حاج جوبك إلا الرى والشيع

وما وروى أجود .

(٣) التجل : عظم البطن واسترخاؤه . والنفع : الأعوجاج

(٤) إخر طمت : رقت وأسها واستكبرت

ويكتبوا على ظهورهم (نهيكنكم الله وهو السميع العليم) . فدخل عليه أبو دلالة في هذا الزم فقال له أبو جعفر : ما حالك ؟ قال : شر حال ، وحى في نفسي ، وسبق في أسمى ، وكتاب الله وراء ظهري ، وقد صبت بالمراد ثيابي . فضحك منه وأعطاه وحده من ذلك ، وقال له : إياك أن يسمع ههنا منك أحد^(١) .

وفي ههنا يقول أبو دلالة :

وكنا نرى من إمام ريادة غاد سول زاده في القلانس
تراما على هام الرجال كأنها دمان يهود حلت بالبرانس^(٢)
هل كان الخليفة ينفية من ذاك القباس من دون الناس
لولا دلالة عليه ؟ -

(يشرح) صبحي إبراهيم الصالح

(١) الأغانى ج ١٠ ص ٢٣٩ . وفي مجمع الأديباء ج ١٩ ص ١٦٦

(٢) البرانس : جمع برنس قفوة طويلة ، أو كل ثوب رأسه

فيا بين الحيرة والنجف ، وإن شئت زدتك . فضحك وقال : اجعلها كلها ماسرة^(١)

ولمك تذكر أن قد مر بك - حول الجريب الناصر والجريب الناصر - محاولة شبيهة هذه بين أبي دلالة والسفاح فلا تشرع إلى اعتبار إحداهما موسوعة ، فكثيراً ما يستطب اللاحق سكتة السابق فيقتاتها استمتاعاً بها ووعبة في سماع جواب حديد عليها . وجواب أبي دلالة للمصور هنا - وإن أشبه جوابه للسفاح - إلا أن الرد الجديد أكثر طرافة . فقد قال هناك : قد أقطعت أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من غياني بني أسد ، ولم يكف غياني بني أسد مع النصور فقد أبدت الشقة فقال له : أما أقطعت يا أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة فيا بين الحيرة والنجف ، وإن شئت زدتك .

ولأبي دلالة في مسألة النصور والوصول إلى عطائه أسلوب أدنى إلى الترابية من كل ما سبق ، فقد تطوع له نفسه لتفنيق الرؤيا ، وهو يعلم أنه متهم بالكذب فيطلب من الخليفة تصديقه كأنه يريد أن يشهد على خياله .

دخل على النصور يوماً فأنشده :

رأيتك في المنام كسوت جلوي ثياباً حمرة وقصبت دمي
فكان بلفجي لثغر فيها رماح^(٢) - فأمم قائم زبني
فصدق يا فدنك النفس رؤيا رأيتها في المنام كذاك عيني
فأمر له بذلك وقال له : لا تعد أن تتعلم^(٣) على ثانية ، فأجمل حملك أثنائاً ولا أحتقه^(٤)

ونديم يجد في نفسه الجرأة على تفنيق الرؤيا لإمام الخليفة له من الدلال عليه ما يشفق له ، وإلا لالتص لنفسه أسلوباً أسلم . ونعرف دلال أبي دلالة على النصور من إعفائه إياه من السواد والقلانس دون الناس : فقد أمر أبو جعفر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال نديم بعبان من داخلها ، وأن يلقوا السيوف في الشاطئ

(١) الأغانى ج ١٠ ص ٢٣٧

(٢) الساج : القبلان الأحمر وليل الأسود وليل القور جمع

كذلك . وليل الأسس : دلبوا البجان ومن البجالة الصورة الواحدة

(٣) تعلم فلان : قال حلت بكنا وهو كاذب

(٤) الأغانى ج ١٠ ص ٢٤١

إدارة السكرية والنار لمدينة القاهرة .

إعلان

تلن إدارة السكرية والنار لمدينة القاهرة أنه اعتباراً من أول سبتمبر ١٩٤٩ يجب على جميع الشركين إطفاء ما لديهم من إعلانات مضيئة ومن أنواع موسوعة على واجهات المحال التجارية وذلك فيما بين الساعتين ١٧ و ٣٠ و ١٩ و ١٨ و ٣٠ و ٢٠ سيقاً ماعداً الدبة المخصصة للحراسة الليلية ويستثنى من قيد الإطفاء دور السينما ومسارح التمثيل وكل مخالفة تترب عليها عدم تجديد عقود الاشتراك ، إلا بعد دفع غرامة قدرها مئرون جنياً .

تقريب

للأستاذ أنور المعداوي

عنايد وطني كرم من السودان

تحية طيبة وتقدير أعظم ، وشكراً على هذا الأمد الحار
الذي تمننا به « الرسالة » كل أسبوع ...

وبعد ، فقد ذكرت في كتابك بعدد « الرسالة » (٨٣٣)
تحت عنوان « بين نعيم الديمقراطية وحجم الشرعية » كلمات
مدحت بها الإنجليز في حفاظهم على مبدأ الحرية وتأثرهم بالحياة
الديمقراطية الحرة حينما تقارنهم بالأمريكيين أو الروس .

وكاتب هذه السطور يحتر الشيعية ، كما يكفر بكل هذه
النظم القترية القاتلة . أما الذي دعاني إلى الكتابة إليك ، فهو
أنني أستعجب جداً ذلك المدح المسمى الذي أضفته على الإنجليز حينما
قلت لهم « أصحاب ديمقراطية يؤمن بها الحاكم ويستشرها
المحكوم ، ويقتنون جميعاً في رحابها كأكرم ما يلحق الإنسان
الكريم بالإنسان الكريم » ...

إذا كنت قصد يا سيدي أنهم يسرون وفق هذا المبدأ في
إنجلترا وحدها فهو صحيح ، ولكن الإنجليز لا يستحقون على
ذلك كل هذا المدح ، بل يجب أن يقول لهم أنانيون وغير
إنسانيين ، وإنهم لم يؤمنوا بمبدأ الحرية الذي يجعل الناس
سواسية كأسنان المشط مستعمرين أو مستعمرين . فالإنجليز
خارج إنجلترا حكم إرهابيون بكل ما في هذه الكلمة من معنى ،
وأظنك قد سمعت بالتقابل التي فنكت بمواطنيك من أبناء الجنوب
في شهر نوفمبر الماضي في « عطبرة » و « بروجودان » ، وبمئات
المرضى ومئات الذين ضربوا باسمي السلطة في « الخرطوم » ،
ومئات الذين زوجوا في سجون البلدان الأخرى بالسودان التي
بسيط هو أبسط ما يسمح به للفرد في ظل الحكومة الديمقراطية ،
هو إعلان الرأي سواء بالكتابة أو الخطابة أو المظاهرة السليمة
المرلا .

وأظنك قسم سلسلة المحاكمات الجارية اليوم تحت المادة
(١٠٥ من قانون عقوبات السودان) ، لأن نلاماً كتب مقالا ،
أو أدل بتصريح من شاه أن يدب كراهية الإنجليز أو حكومة
السودان ، وغير ذلك . فإدراك الأستاذ في هذه الديمقراطية
للزيف ؟ أقول لن يستطيع الإنجليز أن يحصلوا على مدحك هذا
عن حذارة واستحقاق حتى يتساوى المحكوم في (الخرطوم)
بالمحكوم في (لندن) في كل الحقوق الديمقراطية ، وحتى يؤمن
الإنجليز ببيتي فيلسوف العرب العربي

ولو أنني حيث المثل فودا لما أحست بالفساد انفرادا
ولا مآلات على ولا أرضي . صحائف ليس تنظم البلادا
وإني في انتظار ردك الكريم .

(السودان)

ج . ع . البشير

هنا هو المتاب الوطني الكريم الذي تلقته من محبوب
وأشرت إليه في عدد مضى من « الرسالة » ... إن كانه اللبنة
بصدق الوطنية وحرارة الإيمان تهزني هزناً عتيقا ، تهزني لأنها
تعمل إلى من أعماق النفوس الأبية شععات وضعات ، وتنتقل
إلى من سجل الجهاد النادر سطوداً في حساب الشهور مستحقات ...
أما المتاب - وإن كنت لا أستعفه - إلا أنني أزلته من نفسي
مثل الود الخالص والأخوة القسامية ، الأخوة التي استروحت
أقسام الأرض الطيبة على ضفاف نهر واحد وتحت سماء وطن واحد
ياخي ، ياخي في الله والدين والوطن ... إن الأرض التي جمعت
بين قلبي وقلبك لتجتمع بين جراح وجراح ، وإن النيل الذي ربط
بين روحي وروحك ليربط بين كفاح وكفاح - أنا ها وأنت
هناك ، وبابعد الشقة في منطق الظلم البئيس ، وباقربها في منطق
الحب المتخلل في طويبا الوجدان ... نحن ياخي في ميدان الجهاد
يد تمد إلى يد ، وفي مرض التصحية قدم تسي إلى قدم ، وفي
مجال الرقاء طائفة تقس من طائفة ... فكيف تمايزت على كلمات
قلها في سياق الحديث عن قوم يؤمنون بالديمقراطية في أرضهم ،
ويكفرون بها في أرض الناس ؟

أجل ، يا صديقي ، لقد كنت أحدث عن الإنجليز في بلادهم ،
لهم هناك أصحاب ديمقراطية يؤمن بها الحاكم ويستشرها
المحكوم ، ويقتنون جميعاً في رحابها كأكرم ما يلحق الإنسان
الكريم بالإنسان الكريم . حقيقة فدجها في الحديث وسجلها

التاريخ ، حتى إذا ما سجلنا النقيض كنا أبناء على الحق سواء
أشدنا بالعدل أم أشرنا إلى الظلم والظلمانيان !

من الحق أن نمت الإنجليز بأنهم مثاليون في بلادهم ،
مثاليون في قيم الراحة ومعايير الخلق وموازين الإنسانية والضمير
ومن الحق أيضاً أن نمتهم بأنهم مثاليون في غير بلادهم ،
مثاليون في الأنانية والحشع ، وضحية للضمير والخلق ، وانثناء
العدل والإنسان . وثلك هي المناوئ الضخمة التي يسطر تحتها
التاريخ كلائه الخائنة حين يمرض للحكم البريطاني في أرضه وكل
أرض سكنها الأحرار في كل زمان ومكان !

يا سي ، يا سي في الله والدين والوطن . . إن الأنشودة ارائه
التي بدأتها في شمال الوادي ، أنشودة الجهاد التي انطلقت من
قيثارة الأحرار ، قد أذن الله أن تزل أنفاسها في جنوبه . وكل
نظم إلى غناه ، وكل نادر إلى رماده ، وكل ذكرى إلى نسيان . . .
ولكن أمتاننا محتفل إلى الأبد تون في مسيح الزمن ، ولكن
نارنا مستغل إلى الأبد تضيء الطريق للسالكين ، ولكن ذكرانا
مستغل إلى الأبد قصة تروى وعطراً يفوح !

ولا عليك يا سي من تلك القيود - إن مدتها الرخيص
سينوب يوماً تحت وهج النار المتأججة في حنايا الصلوع !

ولقد قال أبو الملاء ما قال لأنه إنسان ، ولكن أين من
يستمع لنساء الإنسانية وقانون السماء ؟ ألا ليت الطغاة قد جعلوا
شمار حكمهم هذه الكلمات التي انطلقت من أحماق بطل الحرية
إبراهيم لشكوكي : « إن ضوء الشمس لا يفرق في يد الله بين
أحرار وعبيد ، فم يفرق ضوء الحرية في أيدينا بين أنصار وخسوم » !
ومع ذلك فسيرو يوماً جنباً إلى جنب ، وقلباً إلى قلب ، وميونا
أيماً إلى الأمتى البعيدة !

صورة أوبئة حول كتاب لودفيغ رامبو :

أوتير رامبو شاعر من شعراء الرمزية في الأدب الفرنسي توفى
في أواخر القرن التاسع عشر عام ١٨٩١ - وقد كان رامبو صديقاً
حياً لشاعر الرمزية لأول بول فولين ، حتى لقد تعرضت تلك
الصداقة الوطنية لتجريح بعض النقاد من ناحية السلوك الأخلاقي !
وترك هذه الناحية للشائكة لنقول إن إحدى حودو للشعر
الكبرى في باريس قد أعلنت في الأيام الأخيرة من حصرها على
مجموعة شعرية لرامبو ، وأنها على أهبة طبعها لشكوك بين أيدي

القراء . . . وقد كان معروفًا أن هناك أديباً فرنسياً كبيراً يمتلك
هذه المجموعة التي كتبها رامبو بخط يده وتركها بعد موته دون
أن تأخذ طريقها إلى المطبعة . ومن هنا أحدثت الظلمة ضجة كبرى
في الأوساط الأدبية الفرنسية ، حتى لقد نهافت الميجيون بفن
رامبو على ألوف النسخ المطبوعة فعدت في مدى يومين !

أما النقاد الفرنسيون ، فقد استغلوا الكتاب بمقاومة بالغة
دقت أحدهم وهو « باسكال بيا » إلى أن يكتب عنه كلمة مستيضة
رفع فيها شعر رامبو إلى القمة من الأدب الفرنسي الحديث . . .
وحين فرغ الكاتب الفرنسي الكبير « فرانسوا موريك » عضو
الأكاديمية الفرنسية من مطالعة المجموعة تناول قلبه ليكتب مقالاً
بمصب فيه إعجاب البالغ بفن رامبو ، ذلك الإعجاب الذي فجر المصوع
في عيبه وهو ينصت لمسات الشاعر في كل قصيدة من قصائده !
وفي الوقت الذي هم فيه موريك بأن يمت بخاله إلى جريدة
« التجارو » أذاع أحد الكتاب الفرنسيين وهو « بير ريسون »
خبراً غواهاً أن هناك خدمة كبرى قدمت فيها « للماركيز دي فرانس »
حين أقدمت على نشر كتاب لا يمت إلى الشاعر الفرنسي بصلة من
الصلات ، مؤكداً أن النسخة الخطية التي طبعت لم يكتبها رامبو
وإنما كتبها شابان مائتان بسميان إلى جمع للآل من طريق غير
شريف ! واعتزت الأوساط الأدبية الفرنسية تحت وقع الخبر ،
وبخاصة حين أعلن الكاتب السريال الكبير « أندريه برتون »
أن النسخة الخطية التي كتبها رامبو بين يديه ، وأن تلك التي
نشرت ما هي إلا تقليد جرح ! واظلمت الضجة إلى خسومة عنيفة
انقسم بسببها الأديباء الفرنسيون إلى فريقين : فريق يختصر
لباسكال بيا وفرانسوا موريك حين يزعمان أن التقليد لا يمكن
أن يسمو إلى مثل هذا الأفاء المعنى الرفيع ، وفريق آخر يختصر
لأندريه برتون وسير ريسون حين يؤكدان أن الأمر لم يكن
إلا خدمة نسجت خيوطها بمهارة !

وأخيراً انتهت الخسومة السنية إلى مهزلة ليس لها نظير . . .
لقد اصراف الأديبان الناشئان بضلتهما الجريئة ، فاعين إلى أنهما
لم يهدئا إلى الحصول على للآل من طريق غير شريف ، ولكن
هدفهما هو أن يحصلوا على شهرة أدبية لا يستطيعان أن يحصلا إليها
من طريق إسمين غير معروفين ، ولقد دانت لها تلك الشهرة من
جدارة أيديها قلبه وقلبه عضو من أعضاء الأكاديمية الفرنسية . . .
هو فرانسوا موريك !

قصة غريدة مهدى إلى أدائها الناشئين ممن تعرض «ن إلتاحهم دور النشر ونوصد الجلاب الأدبية أبوابها في وجورهم . مهدى إليهم انتظم على أقصر طريق يصلون منه إلى الشهرة الأدبية وعلوب الناشئين »

بعض الرسائل من عقبة الرير

رسالتان من « العراق » وكاتباها من « بغداد » ، أما الأولى من الأدب العاصم عمر عيسى السامرائي «مهد التربية البدنية وسما سؤال عن بعض مبادئ نكتاب » على هامش السيرة » من أراء متناقضة قد كتورت له « حين » وأما الثانية فن الأدب الفاضل إسماعيل محمد السامرائي وسما - قال آخر عن بعض مبادئ بحرجية « شهر زاد » من فلسفة لغوية تخالف منطق الواقع للاستاذ توفيق الحكم ، وسأجيب عن السؤالين في العدد القادم من « الرسالة » . وهذه هي الرسالة الثالثة من « عمان - شرق الأردن » تحمل إلى معلومات طريفة صبت في قالب من التهمك اللازم على ذلك الفصاح العاني النابغ الذي قلت عنه إنه درس فن القصة في كتاب القرية ، ولقد كنت أود أن أنت هذا التهمك غير أني تذكرت أن القصود به أهون من أن يشار إليه بأى لون من ألوان الذكر ، ولذا أمتد للادب الأردني الفاضل أحد عزيز يتوغلن شاكر أنه كرم قد بره . والرسالة الرابعة من « المحرق - البحرين » أشكر لرسلمها الأدب الفاضل مبارك راشد الخاطر حسن ظنه ، وأجبه بأن رأي في شعره هو أن أداء القنط لا بأس به وأن كل ما يتقم هو الساية بالأداء النفسى ، وتك ناحية سامرض لما بالنقد والتحليل في عدد مقبل من « الرسالة » تحت عنوان « الأداء النفسى في شعر المهجر » . والرسالة الخامسة من « عدن » يأخذ على قها الأدب الفاضل على بأرب ذلك الرأي الذى سبق أن أبدت فيه إعرافى عن إخراج كتاب مادام الجمهور القارى سرضا عن شراء الكتب ، يا صديق أنا شاكر لك ناءك السامر وتحتك التالية ، أما الإعرافى عن التأليف فهو إلى حين ، وليس بمستبعد أن تتلى أزمة القراء وتجدد الأمل !

وانتقل بعد ذلك إلى الرسالة السادسة وهي من « مطربة - سودان » لأقول لمأحبها الأدب العاضل مكرم سيد إبنى مقدر له هذا الشعور النبيل المتدفق من كلماته ، ولست أملك إلا أن أمتجيب لرغبته في الأيام القلة . وإلى الرسالة السابعة وهي من « الخرطوم - سودان » أيضا لأقدم خالص امتناني للأدب

الفاضل عبد الرحيم محمد أحمد على تحيته الصادقة ، ولأجيبه من رعبته في أن أحص الأدب السودانى متى من النفاة بأنه يؤسفى حد . لأسف ألا يكون بين يدى من نصوص هذا الأدب ما يمكن من الكتاة عنه ، وهذا لو صحت إلى كتاب السودان وشراؤه بإلتاحهم الأدب مطبوعاً لأقوم بدراسته وتقديمه إلى القراء . أما الرسالة الثامنة فن الأدب العاصم عبد الرحمن السامرائي «مهد التربية البدنية والإداعة البريطانية » بالخرطوم - سودان » ، وفيها يرد على الأستاذ محمد عيسى عناسبة محطته في حين ملت « لم أكن أعرب » - مستهداً بالآية الكريمة من سورة المدرة « ولم تك نطم للسكين » إن نفسى على هذه الفتنة الموقفة سدالمس الإحجاب مرأن الأستاذ غيم مدفور لأنه « لم يكن يرى » : أن التميز صحيح لاغير عليه وتبقى بعد ذلك أربع رسائل مصرية ... الأولى من الأدب الفاضل السيد على الشوربحى الطالب بكلية الحقوق ، وفيها يناقش نقاشاً طويلاً حول الكلمة التى كتبتها من أبى الملا ، يا صديق أرجو أن تعود مرة أخرى إلى ما كتبت لأن هناك بعض مسائل قد خفيت عليك ولماها تكتشف لك مسائل تأمل والمراجعة . والثانية حول أبى الملا أيضاً وهي من جندى فضل بالجيش المصرى ومز لنسه بتلك الحرف الأول من (م . ف . ا) ... أنا شديد الإحجاب بأن يكون بين جنودنا البراسل من يقرأ « الرسالة » ويشق الأدب ، وينوص بفكره قيا كتبت من أبى الملا ، وبخاطبى قوله « سيدى طيب الأدب » أنا مؤمن بما جئت به عن الحرمان النفسى والجسدى عند أبى الملا ، ولكن ما ذا تصد بالحرمان القلى حين قلت إن قلب أبى الملا كان يشكو الحرمان من العاطفة مع أن هذا القلب كان مامراً بالعاطفة الانسانية ؟ ... عزيزى أدب الجيش ، أنا أقصد العاطفة الأشوية لا العاطفة الانسانية ، تلك التى تعسب إلى المرأة وكان يمكن أن تملأ بعض الفراغ في حياة أبى الملا . أما الرسالة الثالثة فن الأدب العاضل (م . م . س) بمهد أسيروط - الدبى ، إن ردى عليه هو أنه يستطيع أن يدرس اللغة الإنجليزية وهو ياق في دراسته الأهرمية ، وذلك عن طريق بعض الدروس الخاصة من أحد المدرسين الأكفاء ، وهذا هو الطريق الوحيد الذى يحقق له ما يصبو إليه . وأنتهى إن الرسالة الرابعة أو الثانية عشرة والأخيرة لأشكر لرسلمها الأدب الفاضل محمد متضى سيد بشهور هذا الإخلاص الرائع للنيل العليا العسكرية ، أما مشوره الذى يمت إليه به ذاود أن يمهده بالمقل لأرضى عنه في المستقبل القريب .

ذئور الممدون

سقى الذى يرموها به هو الذىبقى عا هذه التهم ، وهو التهمة الدينية ، فالدين الإسلامى لم يعمل فى شؤون الحياة بين مادية وروحى يدعو إلى هذا ويسعى عن ذلك ، بل هو يطر إلى الحياة بامتيازها وحدة كاملة ، وليس هو دين عزلة ، بل هو نظام حياة إنسانية وتشريع مجتمعة كامل .

والغاية العربية هى كذلك عقلية عملية ، إلى جانب تمسكها بالقيم الإنسانية والمثل العليا ، فقد كان العرب يصنع الصنم فإذا جاء أكله ، وهذا يدل على العقلية العملية البعيدة عن المقائد الخائفة

فنحن لسنا من الخاملين ولنا أوريين ، وإنما نحن . نحن عرب مسلمون ، لم تؤخرنا زعة دينية ولا فلسفة روحية ، وأما لم يأخذنى أبداً دين للكلمة السائرة التى قالها أمين الريحاني وحى : « أنا الشرق عندى فلسفات ، فن يبيع بها دبابات ! » فالشرق العربى الإسلامى لم تقه فلسفات من دبابات ، وإنما العائق ، كما جاء فى مقال الأستاذ إبراهيم المصرى سياسة الاستعمار والإنطباع ، وبالتخلص من هذين يشترى الشرق العربى الإسلامى الدبابات ، لا بما لديه من فلسفات .

فى مسابقة الجمع القنوى :

أعلن الجمع القنوى عن مسابقة فى نقد الشعر العربى من منتصف القرن التاسع عشر إلى اليوم .

نهل يريد الجمع الشعر العربى فى جميع البلاد الناطقة بالهند الهندية من المحيط الأطلسى غرباً إلى الخليج الفارسى شرقاً ، ومن جبال طوروس شمالاً إلى خط الاستواء جنوباً ، بالإضافة إلى إنتاج الشعراء الذين يقيمون فى أمريكا وأوروبا ! أودعو الشكرم بالإفادة ولكم جزيل الشكر .

محمد سيد كيمونى

رجعت لنص المسابقة وحى مسابقة سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ فوجدته يتضمن أن يجاز بمائتى جنيه « أحسن بحث فى نقد الشعر العربى فى الفترة التى تبدأ فى النصف الثانى لقرن التاسع عشر إلى اليوم - ولا يتعد شعر الأحياء » والواقع أنه موضوع متراعى الأطلان ، وهذه الفترة بالغات زاهرة بالإنتاج الشعرى للفنوع

الفكر والفن فى كبوع

للأستاذ عباس خضر

لسنا أوريين ورو حاليين :

كتب الأستاذ إبراهيم المصرى فى العدد الأخير من « أخبار اليوم » حديثاً جرى فى مجلس حضره ، بين رجل أجنبى يستوطن مصر وبين شاب مصرى جامى . حل الرجل الأجنبى على الثقافة الشرقية ، وأنهم العقل الشرقى بالهوس الدينى والتواكل للتقوى والتجرد المطلق من الروح العملية ، وزعم أن العلم المادى التجريبي كما تفهمه الحضارة الحديثة دجيل على العقل الشرقى المولع منذ القدم بالأخيلة الدينية .

وقد رد عليه الشاب الجاسى بالفرقة بين الشرق الإسلامى وبين الشرق الأقصى والمقائد الأسبوية التى تنفر من الحياة وتحضر العمل وتنادى بمحقق الرقبات البشرية ، وقال الشاب إن الحضارة الإسلامية اتمدت قواها من الغرب أكثر مما استمدتها من الشرق ، فالعلم العربى مدين للغربى أكثر مما هو مدين للند أو للصين أو للشرق الأقصى . إل أن قال : « فالشرق الإسلامى إذن ليس هو الشرق الذى زعم . ونحن فى الحقيقة لسنا بالشرقيين الأسبويين الخاملين . نحن من الغرب . نحن أوريون » .

أعجبى تقريظ الشاب بين الشرق الإسلامى وبين الشرق الخالم للفرق فى المقائد البعيدة عن الحياة العملية ، كما أعجبى لإجابه التأخر الملحوظ علينا اليوم إلى سياسة الأجنبى المستمر وسياسة بعض الإقطاعيين من رجالنا . ولكن الشاب لم يعرف الشرق الإسلامى ترميخاً صحيحاً ، وليس استمداداً من أوروبا بالقى يبعنا أوريين ، كما أن أوروبا لم تصبح من الشرق الإسلامى لأنها أخذت منه فى بعض المصور . ونحن لسنا بحاجة إلى ثبات انصافنا بأوروبا أولسبتنا إليها لننقى من أنفسنا ما نهم به من الإفراق فى الخيال والهدم من الحياة المادية وما يسمونه الهوس الدينى . والواقع أن

کشمکش الہامی

٥. ما رجلة صورا أن خليل مطران أول من دعا إلى إقامة أول
حفلة تأبين وأول حفلة تكريم في مصر ، وكلت هاتين التأبين
التي روي في اليوم الأربعين من وفاته ، وفي تكريم الشيخ - العلامة
محسني - وما يؤسف له أن أحدًا لم يذكر في إقامة حفلة التأبين
التي دعا إلى وضعها في سنة ١٩٥٠ م. وما ، تأبين المحسنين
كلوا ، سموه له خلال التكريم في حياته ؟

« مهر » اللام « ساء » الحرس الثامن على رأس صعد الأول
السلطان الثاني بثلث : « برجنيا وأمرنا بزيادة وضع المطر على
إصدار اللام إلى الثاني الأدنى لأنه أصبح غير ذات موضوع »
ويجمل إلى أن الحرس الذي ليس « غير ذات موضوع » من تميز
السلطان الثاني عن الطاعة ، وهو يراد في هذا الاعتراف
من أنتم للذكر حوى نعيم »

٥ من أبناء (روتر) باربي أن اليه صلاح صلاح نائب
رئيس المجلس الجزائى أعلن أنه يدعو فرنسا على عيسى بن محمد
الجزائري إلى العودة لأن مسألة الصحبة تضمنت شأنا فيه .
وأذكر هذه المناسبة ما حدث بمصر منذ شهرين من العودة
السبت التالية ، إذ قدم اللاعب الإيطالى النازى من اللاعب العربى
المسلم ليماشة ، وضع التانى الأول . ولم يدع نأ حقا الحادث إذ
قال لا روتر ولا غير روتر .

□ نصرت « آخر لحظة » أن محمد محمود حيل بكوارئيس جبهة
في انصارها الحقة في مصر ، عهد إلى لجنة من الكائنات القريسيين أن
يضم كل منهم عمالاً لخدمته على باشا الكبير ، على أن يختار أحد
الناخبين الحق لوضع قدمه على البناحية ، وأحد كل من
الناخبين أجبره من الحكومة المصرية سواء اختير أم لا ، وهي
بجامعة مؤسسه من حياه النول المصري والقنن المصري

٥ أهم العروض الفنية التي أحقت من مصر عرضها في مسرح
صبر - صربا ، من الآثار القروية ، وهذه ليست بحاجة
إلى دعاية ، ضد شيئا من توه الأناجيب ، أما المخرج بالاعتماد
للعامة الخيال وهو الأعمال الفنية الصعبة الحديثة .

٥ شتج الإغاثة الحرة اباكمانية يوم ١٢ أغسطس الحالي ، وهو يوم عيد استقلال الباكستان ، ولد أعدد برنامجا يحتوى على كثير من الملاحظات وهو

وَأَمَّا رَاحَةُ الْأَعْدَاءِ مِنَ الْإِنْسَانِيَةِ أَوْ نَزْعِ النَّفْسِ مِنْ عَسْرَاتِهَا
فِي مَعْرِئِ الْمَرْءِ عَمَلًا بِفَرَاغٍ وَكَيْلًا بِأَسَدٍ مَلُوكِ إِبْرَاهِيمَ .

• تدعى علة الصرف الأدنى في برنامج الرأى ، علامات مختلفة
من كليب جديد مرتين في الشهر .

ت خالفت الصحف والمجلات المصرية وهذا الأسبوع ، أن كاتبها
يأسيه ويقول مرحلة ق انتهاء التقدم إلى الشرق الرمز ، وس
أما هذا أحوار بعض المؤلفات المصرية الحديثة ترجعها إلى الإلحاحية
ومن دورنا تنقل هذا الخبر ، والبهجة من الأصل .

الذاهب والمختلف الألوان، بل هي
تفضل الشعر العربي الحديث كله
وهذا الشعر ليس من السهل
الحصول عليه أو على «نزع لذاهبه
ومواطنه» ومراجعته مادة،
وطرفه متشعبة، وهو الموضوع
التي قررت الجامعة إنشاء
كرسى له يسمى باسم «شوق»
ولا تزال حائرة في اختيار أستاذ له.
فكيف يوفق ذلك الموضوع
في بحث يقدم في مثل هذه
السابقة؟ إن الجمع بنظم هذه
المسايق لتشجيع الإنتاج
الأدبي، ولكن الأمر يكاد يخرج
في هذا الموضوع إلى التعجيز عن
الإنتاج الأول ..

لقد حاولت أن أفهم أن
المقصود من الموضوع بحث جزئي
لا يخرج عن نطاق الفترة المحددة
حق بكون مقبولا ، ولكنني
وأيت النص لا يبعد على هذا
الفهم ، ولو كان هذا هو المراد
لا أعي يا هيئة الأدب بالجمع .

المرأة :

نعيش طامعة مع أبيها القصد
و الاسكندرية . يهتم المنزل
الذى بطنانه وهى فى الليرة ،
فيذهب بأبيها ولأهائل لها سواه ،
فتوجه إلى القاهرة حيث أمها
متزوجة من رجل آخر . وحب
سها زوج أمها ويتودد إليها
تودداً مريباً ، ولانقلب على حقيقة

وأيام تبادس منزله ليلاً ، وتقدمها
الحاجة محروسة من يد الشرطي
الذي اشتبه فيها ، وتأخذها إلى
منزلها وتكرمها . والملاحة
محروسة هي « ملكة السبوسة »
التي تبيع هذا المذهب من الطعام
وأمثاله لعمال مصانع الزجاج -
الأهلية تبيع فاطمة في منزل
الحاجة محروسة الملاصق لمنزل
يسكنه أخوان من عمال المصانع
عام محمود وفريد ، يشاهد كل منهما
فاطمة وهي تنش في نافذة مقالة
لنأفذهما ، فيحاول كل منهما
أن يظهر بها ، بخطابها فريد من
الحاجة محروسة ، ولكنها تحب
محموداً . ولما سمع محمود بالخطبة
يعزى ويذهب إلى مرقص ليقبلي
هناك ، وتأتي إليه نجمة الزاقصة
ويشربان معاً ، وتوصله إلى منزله
وهو غل ، ويرأها عنده أخوه
فريد ، ويدور حديث بين الآخرين
يقول فيه فريد لمسود إنه تنازل
له عن فاطمة للعمرى أنها لا تحبه
ولم يكن فريد صادقاً في ذلك -
ولما كان يدبر أمراً ، اتفق مع
نجمة الزاقصة على أن تذهب إلى
أخيه محمود بحيث ترأها عنده
فاطمة . ويظل الأخوان يتنازلمان
إلى أن ينهز فريد فرصة صوم
أخيه على آفة عالية في المسم
فيست بأسفلها حتى يسقطه ،
ويقل محمود إلى المستشفى ، وتذهب

أما كمال الشناوى فله نصيب الأسد في هذا القلم ، فقد طلى على من معه من المثليين ، وهو القى الأول فيه ، وتسير به القصة على أنه البطل الجليل المحبوب الخبير ، وأخوه مكروه لا تستغف للبطلة ظله فلا بد أن يكون مرذولا بدور الأذى حتى يقع في شر أعماله . قد يقع هذا في الحياة وقد لا يقع ، ولكنه لازم في أكثر أعلامنا المصرية .

وأما ماري منيب فقد احتيرت « ملكة المسوبة » وملجأ المعالمة ، ولكثرة قيامها على هذا الدور في الأفلام المختلفة أصبحت ذات شخصية تتميز بالطرف الشعبي الأسيل ، وهي كذلك في هذا القلم ؛ أما علاقة فاطمة بها فهي محيية امرأة ترتقى من صنع البسوبة والكثافة والبهلية ، تؤوى في بيتها فاة لا عمل لها إلا التناء في الثرمة ، كأنها تدها غامة لفتاة محمود وإها وليتنازع عليها الأخوان !

وأما سميحة توفيق فقد قامت بدور الفتاة اللعوب فأجادت في هذا الدور أكثر من تأديتها لدور الفتاة الحية المسحية ، فقد كانت متكافئة في هذا ، كما كانت متكافئة في الأغنية التي عنها ، والأغنية معها - حقيقة ، فهي تنسى لحبيها فتقول : « يا خراب عليك ! » وفي هذه الفتاة حيوية وتندرة على التصوير ، ويلج المشاهد مواهب فيها لم تظهر ، لأنها لم تستغل ، في هذا القلم .

وأظهر شيء في القلم بمخافته للواقعية ، حياة المال وما كنهم وملاسهم وسائر مظاهرهم لا تخل عن أشغالها في حياة الليل بأمرها ! وتصور أن منزل الحاجة محروسة بأمة البسوسة بأشجار وأرهار تنرد بينها أحلام !

وعهدنا بالمرافق الكبيرة أن تكون مراداً للاغنياء والراشرين ولكننا نرى وواد الرقص النقص في هذا القلم ، ومخط أبطار حسنة القائنات ، من عمال مصانم الزواج الأهلية ..

ومن مآخذ القصة أن والد فاطمة بدا في أول منظر شيخاً ضيقاً مقصداً ، فهو لا يكسب شيئاً من عمل برادله ، ويدل منظره وحالته في المنزل وأتانه على معيشة لا بأس بها ، فلا بد أن يكون له إيراد ما ، وتهدم المنزل لا ينهب إلا بالرجل وأتانه ، ولكننا نرى ابتداء شديدة لا نجد قوتها ، فابن مصادر الإيراد التي كان يستمد منها أبوها ؟

هباس مفسر

إليه نجمة الزاخرة ، فندرك من حديثه إليها أن أخاه هو الذي دبر إسقاطه ، فنصر على الإلغ (البوليس) ويسمها مريد ، فيلقاها في عمر السنشني ويطمئنها بسكين ، ويفر ثم يقبض عليه . ويشق محمود وتأتى إليه فاطمة فيخرج بصحبتهما من السفشني مسرورين . ذلك هو ملخص قصة قلم « المرأة » الذي عرض لأول مرة

في سينما أوربا بالقاهرة ، وللقصة من وضع عبد الفتاح حسن ومحمود السباع ، والأول هو مخرج القلم ، واشترك الثاني في التمثيل وهو في القلم (فريد) ومثل كمال الشناوى (محمود) وأحلام (فاطمة) وسميحة توفيق (نجمة) وماري منيب (الحاجة محروسة) .

والقصة كما ترى تدور على نزاع أخوين على امرأة ، وهي قصة محزنة في القدم ، قصة ابني آدم هابيل وقايل . ولننظر كيف حولت في هذا القلم ، ولكن أراي أمام أمر آخر هو ولا شك أهم من موضوع القصة في نظر العاملين في إعداد الأفلام المصرية ، ذلك هو استخدام مميزات في المثليين ونطويع الحوادث لإبراز هذه المميزات ، معنا الآن : صوت أحلام ، ووسامة كمال الشناوى وطرف ماري منيب ، ورواثة سميحة توفيق . أما أحلام (فاطمة) فتراها في أول القلم تليقة في مدرسة ، فلا بد إذن أن تكون مدرسة موسيقى لتتق في (الفصل) أغنية تتضمن التنديد بطلم الرجل للمرأة ، وهي أغنية لا مناسبة لها ، وهي أبناً قاتمة وهي تلخص ظلم الرجل للمرأة في أنه يريد ما مائة عليه ! ثم تقول إنها لا بد أن تطالب بحق الانتخاب ، وهذا نضم أحلام أسفل قبضة يدها الجبي على كفتها اليسرى ونحركها لتيظ الرجال وإشمارهم بحركة التفلل ! وهي حركة غير لائقة ، وهي كذلك بائنة .

وفي أحد المناظر يقال إن فاطمة ذهبت إلى أمها بحلوان ، ثم تظهر فاطمة في حلوان لا مع أمها ولا في منزلها بل في حديقة كبيرة ، وذلك لتتق أحلام بين الأشجار والأزهار في حديقة حلوان التي حلت لها - رأيت حديقة عامة تملأ لطرية كي تنسى فيها وحدها .

وأحلام مبنية ذات صوت جميل ، ولكنها في القلم تنسى بطريقة واحدة في المواقف المختلفة ، ولا يسجم لهاؤها مع الحوادث ، فتنسى كأنها تنسى ربها يهيسر تابع المناظر . وقد أجادت تمثيل البيت المسكنة ، وهي تصلح للدور التي تستحق فيها المظف

لا الحب .

برهاناً على عدة شعورنا عالم حارتنا إزاء - وحقاً إن الحسارة
لاينة والألم شديد ، وإذ نحن نقوم بواجب الذكرى فإنما
تقدم على ذلك من شعور صميم .

وما هذه بالرة الأولى التي نعرض بها جريدة الهدى
للقيام بالواجب نحو أدياء أهداد أنفسنا على ، لنا بما خلقوا فيه من
آثار خلقة من نتاج الأدب . وإذا نحن لم نذكرهم حينما تفككت
بالإنشابة إلى شوق وحافظ والتساوين عبد الله وسليمان الذين
كانت حفلة تكريم ذكرى كل منهم محل لأبني نتاج الأدب
وأجل مظهر للشعور الصادق بين المهاجرين .

وقد خاطبنا في أمر الحفلة التايينية خليل مطران طائفة من
الأدياء فاجسروا على إقامتها في موعد الأديبين للوافق اليوم العاشر
من شهر آب القادم . وكان في طليعة المهديين الأديب المصري
الكبير للنم ينما الآن في نيويورك الدكتور أحمد زكي أبو شادي
الذي كتب إلينا في الوجود يقول

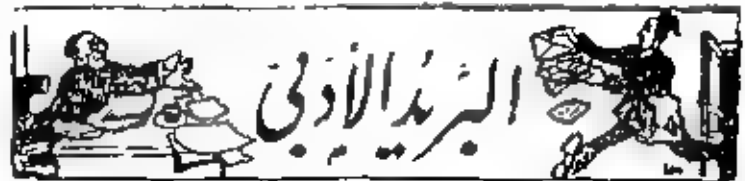
« إن لحية العالم العربي في شاعره المبقرى النيل لأعظم
من أن تصور . وما القامة من التأيين إلا الاعتراف بالجميل
واستخلاص القلبيات والدروس المهمة من حياة مجيدة ، وإذا
كانت مصر وليان تنافسان في نسبة التفيد المبرز إلى ربوبها
فلا مشاحة في أن لسان - سقط رأس مطران - أحق برعاية
نايته وإن كانت مصر قد تصدرت لطبع آثاره ودواوينه » .

وقد نطفت الدكتور أبو شادي بقول تولى حكومية لجنة
حدة للتأيين ، كما كان قد ناطف بتولى عرافة حفلة التكريم التي
أقيمت للفيد في نيويورك منذ سنتين بتيكا بأن طينا جميعاً واجب
التأرو والتأري في تكريم النسخ في ذريته وقد كان التحليل والخطبة .

في الفهر الأديبي :

تتجه مراقبتنا إلى التائدين في هذه الآونة ، فلم نجد مراحة
التره من المآلة ، ما فاضة الإطراء تفيض على النتاج ما يبعد بينه
وبين المؤاخذه ، وإذا كان السمل الأديبي الفذ أساسه « التعبير من
الحياة » ، فقد نأى التفوق عن تبيان على أسلوب قوام مستط
بميد من التعامل والدخل .

وإن نتجح « النقد الأديبي » يقوم على « الفهم » ، والأناة ، والإلمام
والمراعاة ، ولكن أداته لم تعد ذات حلال لا يحرافها عن القصد
إلى التابة ، فوساطة قد تفلتت في حياتنا حتى شملت حاسة
السمير ما يبدنه وأثرت في حكمه ، وألغت وعاته التي لها القول



أعني خليل مطران في جريدة الهدى التي تصدر في نيويورك :

رب التبريت وسيد القلم - وهيت قطعك فمسل على م
هذا البيت الخامع الذي عبر به المطران عن شعور العالم العربي
نحو اليانجي يصبح فيه .

بل إن الشعور بقدر خليل مطران أوفر شمولاً واستعداداً لأن
العالم العربي أصبح أعظم اقناعاً بعد أن انتشر أثناء العربية في
مشارك الأرض ومشارها وم لما يزالون أوفياء بجهد أوطانهم
الأولى ، والعمل الأول منهم شديد التمسك والمعاذرة بوطه الأم
ومعظم المهاجرين من متكلمى اللغة العربية هم من اللبنانيين .

وخليل مطران من إليهم صلة نسب ؛ لأنه رأى النور في ظلال
ملك : مدينة الشمس ومهبط الوحي الطوى في مسارح التي
والجلال . إلا أن خليل من الهبات التي جاء بها لبنان على العالم ،
فصار لا شاعر القطر يقطع بل شاعر الأقطار العربية . وكان
للتطر الشفيق مصر الفضل الأكبر في إنجاح المجال لإعلاء وواجهه
ونجلى عبقريته . ما فصلت مصر بذلك على عالم الروية باحده .

وقد رأينا من شواهد الترة العليا التي يحتتها خليل مطران
في عالم الروية بشي فروعه ما كان من إجماع الرأي في العالمين :
التقديم والحديد على تكريمه في ذكرى بويله القمى الذي وافق
الاحتفال به في السنة ١٩٤٧ . في مصر جرى الاحتفال الرائع
في دار الأوبرا الملكية رعاية حلالة الملك ، وأقيمت في نس
الموعد احتفالات مقشابة في سائر الأقطار العربية ، كما أقيمت
حفلة في نيويورك رعاة جريدة الهدى ، محضور الأستاذ إميل زلمان
ساحب الملل ومتدوب لجنة التكريم 'الركزية في القاهرة ،
ومشاركه عدد كبير من رجال الأدب من مقيمين وزائرين ، ومن
ساسة العرب وفي مقدمتهم فارس ملك الطوري

وما دنا قدأ كرمنا خليل مطران حياً ، اعترافاً بجهد أومه
وحميم فضله فأحررنا أن نشارك العالم العربي في تكريم ذكره

الفصل في الحكم على الأمور .

وأدب القصة لون يكون « التجربة والخبرة » ؛ لأنه يصور الحياة تصويراً دقيقاً ؛ فيقل المشاهدات في عبارات تختلف قرناً وبداً على قدر الملاسة « الهندسية » لمصوغ القصة

ورسالة القاص يجب أن تلم إلزاماً شاملاً بمس « التجربة » حتى يحى عمله الفني صورة حية مشحونة أمام باصرته ، على ألا يوقل في الخيال الخراف أو الاسترسال للسرف ، استثناء ليول « شعبية » أو استنارة لقرائو بدائية

نقول هذا بعد قراءتنا قصة للرحل للهم الأستاذ « بوفين الحكيم » — اسمها « ليلة الزفاف » . وحسبك أن ترى في العنوان قمة استئالة النبرة ، لكنك ستري تصويراً لرجل « مثال » أشق عليه انطباع الحكيم ما يبعد بينه وبين البشرية ، حتى كاد أن يلحقه بالتجريد ، ويديه من خلائق النبوة ؛ وإن تلك الصورة — الوهمية — على ما فيها من نجاف عن الواقع « في الحياة » ، تدلنا على مدى رغبة القاص في السمر بالمعاني الروحية ، وبجانبه الساديات ، لكنك في الوقت نفسه تثير التريزة القولية بالحسنة عن طريق أسلوب الترضي القصصي استجابة لليول « الشعبية » التي أشرنا إليها .

ولقد سورت لنا صورة « البطلة » أنها تنصام على وجهها (كذا) ثم تحتضن الوسادة . فهل يرضى الفن الزينع أن يسر وجل أصيل في التصوير الأدبي السامي : « وطارته وضمت » — وإذا هو يبعد نفسه في مكان الوسادة التي اعتادت أن تحتضنها ليلاً ؟ كان يمكن للحكيم أن يقول : « ودت منه » — ثم سبغت روحها في سماء الحب القدسي « . لكنه سبغ شعبي آثره ، وليس هذا فيما يعتد الرمز الصادق لا يسمونه « الأدب الواقعي »

دور سيد

تعليم اللغة بمراسلة الأساليب :

حضرة المحترم الكاتب النابه الأستاذ عباس خضر
قرأت كتابكم السامية بالرسالة التراث من تعليم اللغة بدراسة الأساليب . وقد كنت أرقب من حين إلى حين الكتابة عن هذا الموضوع الحيوي الذي يتصل بقوميتنا وحياتنا إنساناً قوياً . ولقد رأيتني جداً الإحاطة بالموضوع من جميع أطرافه ، فشغبت

نفسى ، وانلجعت صدرى ، غير أني أحب أن أؤداه فهمك للرفة استخلاص قواعد اللغة العربية من الأساليب ؛ فإنك مع تلميحك عليها لم تشف غليلي ، وتضع غلتي ، لأنك أتيت بتفسير من عندك وكان ينبغي لك أن تأتي البيوت من أبوابها ، تسأل حضرات الفقيهاء عن المراد من تطعيم القواعد بالأساليب ؛ لأنني رأيتك تشكك عن القواعد باعتبار ما كان ، حتى أنك قلت : « ولا تزل مناهج المدارس في اللغة العربية مثقلة بهذا النحو ، وخاصة في المدارس الابتدائية . فالعامل في اللغة الثانية مكاف أن يعرف التعامل والفضول به والابتداء والخبر ومطاب بشكون جل ... » . وقتك أن تعلم أن تليد السنة الثانية غير مكلف بمعرفة العامل والنهول به ولا بمعرفة تشكون الجمل ، فقد حذف النحو من منهجه ، وصار يعلم اللغة بالأساليب من غير استخلاص القواعد والواقع أن اللغة العربية في أمر مزيج وقلق شديد ، فاجها في تغيير دائم ، فقد تغير النهج في العام الدراسي الواحد مرتين أو أكثر — كما حصل في هذا العام — وبجولها اللغة الإنجليزية لا تثير مناهجها إلا في فترات مختلة متباعدة .

ومنهج اللغة العربية لو اطلمت عليه لوجدته صيباً غريباً يدعو للسخرة والابتسام ، فالدرس مكلف — كما تعلم — أن يستخرج القواعد من الأمثلة أو بتعبير أدق من الأساليب ، ولكن الكتب المقررة لا تقيد المطلوب ، ولا للنهج ضمه يبين على الاستخراج والاستنباط .

فتليد المدارس الابتدائية حدده منهج في اللغة العربية يبدأ عمره للبتا والخبر فكيف يستط البتأ ويرف أنه اسم وهو لم يعرف الاسم والقمل والخرف ؟ ثم يطالبه النهج بالمطابقة بين الخبر والبتا وهو لم يعرف علامات الإعراب : الأصلية والفرعية ثم يطالبه بالإعراب والتليد قد حماه الله من المغرب والمبشر ، ثم يطالبه بالمطابقة بين الحال وصاحبها والصفة والموصوف ، وهو لم يطالب بمعرفة الشكرة والفرعة ، لفرق بين الحال والصفة ، إذ الحال ينبغي أن يكون صاحبها معرفة إلى غير ذلك من الأسماء المتناضعة للتضادية ، فليس يمكن أن تقول استخلاص القواعد من الأساليب واستكت ، بل يجب أن يبين لنا الأستاذ المصنف الطريقة فالأبواب المقررة على التليد مطقة بين السماء والأرض . لا تستند إلى شيء ، ولا تقف على أساس .

وهذا يتعلق بقينك القترتين أبه المتعرض الكرم إلى أنه حين يذوق النظر في الكلمة ضحها يحمى جولاب ما يتساءل عنه في ثانيا الكلام .

على أن القدي عجت له أن يعرف هذا السيد (الشاى ١) أى من « الساط من شرق الأردن » ثم لا يعرف إلى جانب هذه الحقيقة - التي لم أنكرها يوماً - أنى مواطن في فلسطين ما ما يثبت على الأربعة عشر عاماً أسام في التوجه الثقافي طيلة هذه العمره من الزمن . ولقد طرقت في مختلف أنحاء البلاد زائراً أو عامراً ، فخرست إلى العر لتتق من أبنائها . ولعل لا أمانح حين أرم أن الكثيرين من هذا النراطيب يدوم في مدارسهم إن لم أكن في أمدقائهم .

ولقد عجت أيضاً أن يفوت هذا السيد (الشاى ١) - إلى جانب ما عرف - أننى قد سيع سنوات أحضر من عطى القدس والشرق الأدنى ، ثم من عطى دمشق وبغداد (بعد ذلك) من الأدب والأدباء في فلسطين من قديم وحديث ، حتى انتهت من ذلك كله إلى أن أضع كتاباً بعنوان « الأدب في فلسطين » وأن أنشر في مجلة الرسالة الزاهرة ما يزيد على عشرة فصول منه ، دون أن أجد من يعترض على ما كتبت أو حاضرت به من أدباء البلاد وأبنائها !!

ثم لا أدري أخيراً كيف فاه أنت بلم أن إدارة المعارف الفلسطينية اتدبتني للعمل في معاهدنا بفضل هذه المواطنة التي أشرت إليها آتياً .. فهل ترى يا أخى المتعرض بعد ذلك كله « أن معرفتي بجغرافية فلسطين وأهلها (على رأيك) محدودة جداً » فإن كان (خطبك ١) - يا أذكك الله - يقف عند حدود الإشتغال على جغرافية فلسطين (وليس غير ؟) فليفرخ روعك ، ولتلم أنى ما تحدثت عن مكان إلا وقد وطنته قدامى ، ولا ترجعت - لأدب إلا بعد روية وتبصر وإطلاع على ما تصل إليه يدى من آثاره . ثم إن الذى نشرته (أو أذعته به) فصول من كتاب ، وأن في الكتاب ما يقتضيه من تتبع تلك الفصول .

ومع ذلك فلن يضيق أبداً أن أجد من يأتي بأوفى مما أنت به ، ويسمى أكل مما صنعت . فإنا وذاك إلا خاماً خيفة ، لا نستوى مما نصنعه أجراً ، إلا أن يكون من مثل هذا الإيجاب الذى كتبه مؤادك رسم عليه فلك !

محمد سليم المرشود

وما تلك الأساليب ؟ أمى أساليب مصرية أم قديمة ؟ فالتنصيرية الموضوع أمام التقليد إما مقفلة متكلمة وصدا الواضع للشار وقد حلت من الزونق واليهاء وإما مختارة من شعراء وكتاب كشوق وحافظ والمعلولى ، ولغتهم أعلى من إدراكه ، وإذا كانت الأساليب المتعار إليها قديمة فذلك آدمى وأمر ، فأت إليها الأستاذ في حيرة مني ، فالتصوي في المعارف قد تترقأ ، والأساليب غير كافية وغير شافية . فإذا صنع للإبقاء على تلك الملة والمحافظة على رونقها وهبتها ، لقد أبعدنا النحو والإعراب وحيل بين التقليد والرياسة المذهنية - كما كان يقال - فإنا يقدم له حتى يجد من نفسه دائماً يدغمه إلى الساية بها ، والتقليد بأدائها ؟

أما أنا فتشائم ؛ لأن إعمال النحو يجعل للتقليد فكرة خاطئة بجانب فكرة عظيمة سابقة فهو سيعتقد أن اللغة محفوظات ومطالعة وإنشاء لا بالمعنى الذى يفهم نحن ، وإنما بالمعنى الذى يفهمه الخلية ، فأى قصيدة نكفيه ، والمطالعة فيها ناسخ ، والإنشاء أى كلام ينشأ لأن اللغة السامية لغة عربية ، وصفتي أن بعض اللغوس لا يتورع من وضع المخرجة على اللغة السامية ما دام المعنى مستقياً . ويجازى ذلك قد تعلم اللغة الأوربية تسلماً صحيحاً ودوسها بناء ، وأهتم بها ليك ونهاره ، فهو يتلقاها حقاً من السامية ، ويتمرن عليها بجد واجتهاد ، أما اللغة العربية فتأني بامتيتها ، وقيل عليها من قبل اهتمام ؛ لأنه سيتفهم فيها اهتمامها أو لم يهتم ، وهذه نهاية محزنة ، وخطب جسيم يجب أن نتعاشاه فالواجب إذا أن يوضع النهج وضماً جديداً يلائم بين أبواب النحو حتى يفهمها التقليد فهماً تاماً ونفهم إليه أساليب حيدة مختارة بعد تعميم وتنقيب

فإنك أيها الأدب النبور كفى راجياً منك أن تعاود الكتابة في ذلك الموضوع حتى تصل إلى حل يرضى القنن واللغوس والتقليد .

السيد محمد فريد

اللغوس بوطح الابتدائية للبنات

رد على معترضيه :

قرأت في العدد (٢٢٣) من الرسالة الزاهرة كلمة في البريد الأدبي بتوقيع السيد نائب بحى الشاى . يعترض بها على قترتين من كلمة سبقت لي في الرسالة بعنوان « ثلاثة جاهدوا مصداقوا »



البلاغة العربية في دور نشأتها

تأليف الدكتور سهر نوفل

بقلم الأستاذ علي الماury

هذا الكتاب يؤرخ الدور الأول للبلاغة العربية ، وقبل أن أتحدث عنه أحب أن أقول إن البلاغة العربية تنوء بظلم قديم ، فكل من يدل قسطاً غير يسير من غناية العلماء ، وهي وحدها التي ظلت قرونًا عديدة تضطرب في دائرة ضيقة من قواعد السكاكية ، فتداسها في معاهد التعليم على اختلاف أنواعها في مصر وفي غير مصر لا تعد كثيرًا عن هذا النهج القديم ، والتأليف فيها مشدود إلى هذا النهج نفسه بأمراس كنان ، حتى الطريقة الأدبية التي هي بها بعض العلماء ، وخصوصاً قبل عصر السكاكي لا تقال حفاظاً من الدراسة والتأليف ، ولهذا فكل كتاب يؤلف في علوم البلاغة على غلط جديد تعتبره خسة جليلة لهذه العلوم ، والكتب المؤلفة فيها محدودة تصد على أصابع اليدين وبعضها لا فناء فيه ، فلا تزال البلاغة العربية مجاهل بسلوكها طلاب المعرفة من غير دليل ، ويصفون مثانيها ومجانيها على غير هدى ، ولا بد من جهود جبارة ومن عمل دائب ، مع إخلاص وصديق حتى أن تقدم على أسس فريدة خالصة من تلك التوائب الكثيرة التي تعد مسائلها ، وتمكر مسائلها .

والكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه عالم شاملاً من عئون البلاغة المهمة ، عالم البلاغة في إن نشأتها ، وتحدث فيها وهي في لغات الهند ، تباركها أيد قليلة ، وتربط عليها برقى وحنان ، وتضيق بما تستطيع أن تقدمه لحاق تلك الجهود البعيدة . والكلام في تاريخ نشأة البلاغة ليس حديث عهد بالدراسة ، ولكن أقلاماً تناولته ، وأظن أن أول من تناول هذا التاريخ صاحب المال

الأستاذ الشيخ علي عبد الرازق في كتاب أسماء (الأمالي) ومن الذين كتبوا فيه الأستاذ الشيخ أمين الخولي أستاذ البلاغة العربية في الجامعة المصرية في كتابه (فن القول) . وقد قرأت رسالة في هذا الموضوع للأستاذ الشيخ أبي الرقة المرائي مدير المكتبة الأزهرية . فبأن الدكتور نوفل زاد على هؤلاء أنه ذكر موضوعه في البلاغة عند الملاحظ ، والكتاب مقسم إلى قسمين : القسم الأول يتحدث فيه عن البلاغة قبل عصر الملاحظ ، وقد سجل فيه جهود العلماء والأدباء والشككين والملمين ومجالس النقد في نشأة البلاغة ، والقسم الثاني يتحدث فيه عن جهود الملاحظ في البلاغة ، وهذا القسم يعتبر جديداً ، وباحثاً لو اقتصر المؤلف على هذا القسم ، فإنه موضوع بكر ، وقد بسط القول ورواه ، ولو سمى كتابه (البلاغة عند الملاحظ) لأصاب الحز ، وطبق للفصل — كما يقولون — على أن القسم الأول من كتابه جاء تكراراً لما كتبه العلماء ، وفيه بسط يعتبر من فضول القول ، فقد أخذ الأستاذ علي نفسه أن يترجم لكل من له حكمة في البلاغة أو إشارة إليها من قريب أو بعيد ، ترجم لأبي بكر وعمر وسأوية ، وترجم لكتاب ومهل بن عمرو وشبيب بن شبة وعبد الحميد وابن النفع ، وجعل كل اسم في فصل مستقل ، وكان يمكن أن يكتب فصلاً يذكر فيه آراء هؤلاء في البلاغة ، ومدى تأثير هذه الآراء في نشأة علومها ، وهل يترجم لواصل بن عطاء لأنه ألف كتابين يحتمل أن يكونا في البلاغة ، أو لأن الملاحظ نسب إليه السلم بأن الخطابة في حاجة إلى البيان الثام والسمان التمكن والقوة للتصرف ؟ فإذا تجاوزنا الرجال إلى الموضوعات وجدنا أصولاً لا حاجة بالكتاب إليها كالفصل الذي عنوانه (المصير الماury) ولو قل منه كلمة أكرم بن مبيق ، واستطاع الكهان السجع إلى الفصل السابق لاستثنى من هذا الفصل ، وكذلك الفصل الذي يليه لا حاجة إليه ، وما دخل حديث القرآن أو الرسول في البيان في نشأة البلاغة وليس فيه مما يخص البلاغة إلا الحديث عن مذهب الرسول في القول ، وهو كلكته ، ولو أنه صح لنا أن نرسم للمؤلف للنهج تطلعا : إن القسم الأول الذي ينتهي بمسألة ٩٢ كان يكفي فيه من صفحات ، فصل يحمل فيه القول عن أثر النقد في البلاغة ، وأظن المؤلف لن يزيد شيئاً

سابع فغراض ، وكان من الواجب أن يركز ويتصرف فيه على
الأعراض الرئيسية في الموضوع . أما الجزء الثاني ، فقد بلغ فيه
الاية ، أجاد وأفاد ، لكن بقيت لنا تفصيلات نحب أن نراجع
لؤلؤها ، بها وطرحتها للبحث والدراسة ، وسنفض الطرف عن
الأغلاط الخرافية ، وإلى تناول مسائل ذات أهمية :

١ - تحدث المؤلف عن قصة بعد النامة لحسان بن ثابت
في بيته المشهور :

لما الحفقات النمر لمس بالمحى وأسياننا يطران من بحدة دما
وما كان من قول الناشئة له : أقفلت حفاتك وأسيانك ، وقت
يلعن بالضحى ، ولو قلت يبرقن بالدمى لكان أبلغ في الدح ؛
وقلت بقلري من بحدة دما ، ولو قلت يبرقن لكان أكثر
لانسباب الهم ؛ ثم يقول المؤلف : « وقد يقال إن هذه الروايات
خبيثة - على ما قرأنا وشيق من شهرة حديث النابغة ، لكنها
تلائم طبيعة الحياة الفنية ، فيمكن ألاطمئنان إلى وقوعها » .

ونقول إن الحديث مشهور ، ومشهور كذلك أنه موضوع ،
ولست ألتب ونور ، ولست أضع هنا قول الدكتور طه إبراهيم
في هذه القصة ، قلل فيه بلاغاً ؛ قال بعد ذكر هذه القصة
واختلاف وجوه النقد فيها : « وكل ذلك تأله طبيعة الأشياء ،
وكل ذلك يرفض رفضاً قاطعاً من عدة وجوه :

١ - فلم يكن الخامل يعرف جمع التصحيح ، وجمع التكثير ،
وبمجم الكثرة والفة ، ولم يكن له ذهن على يفرق بين هذه
الأشياء ، كما فرق بينها ذهن الخليل وسيبويه ، ومثل هذا النقد
لا يمسد إلا عن رحل عرى مصطلحات العلوم ، وعمر الفروق
البسيطة بين دلالة الألفاظ ، وألم بشئ من النطاق .

(البيان في العدد القادم) على العمري

عما كتبه الدكتور طه إبراهيم في كتابه (تاريخ النقد عند العرب)
- كما فعل - مع شيء كثير مما لا حاجة إليه ، وفصل يتحدث
فيه عن المدارس التي درجت البلاغة في ظاهرها ، ويكتفى في هذا
الفصل بجهود المتكلمين وادافويين والنجاة والأدباء . أما الفصل
الثالث فيقتبص فيه آراء السابقين للجاحظ في البلاغة ، ويرجم
ل اثنين منهم أو ثلاثة كآبي عبيدة ، ثم يتحدث عن كتابه ، وكل
هذا لا يستغرق عشر من صفحة ، وقد استغرق به المؤلف تسعين
صفحة !

على أن المؤلف فاته أن ينوه بأن طالين حللين في البلاغة ،
وهما من أوائل العلماء قولاً فيها ، أحدهما الخليل بن أحمد وقد
تحدث عن الحساس والطائفة والاستنبال الخاري ، والآخر سيبويه
وقد تحدث في (الكتاب) عن مجاز الخذف ، ومن التأخير
والقديم ، إلى ما سأتحدث أخرى عن البلاغة .

أما القسم الثاني ، فهو لب الكتاب ، وقد جعله المؤلف بيت
التصيد في كتابه ، فإنه قال في المقدمة : « ولما كان الجاحظ
هو مؤسس علم البلاغة العربية وجامع مسائلها لم يكن غافراً من
اتخاذها الأساس الأول لهذه الدراسة » . وقد وفق كل التوفيق
في دراسة السلامة الجاحظية وبلغ الناية ، ولا عيب إلا التواء
المستطاب على هذا الجزء من الكتاب ، ولو أردنا أن تصور هذه
لما وجدنا أدنى من تصور . هو لمجوده قال : « ولما كان
- يريد الجاحظ - أكثر معاصريه استطرافاً ، وأبدعهم في
مهاجرة النظام في التأليف ، فقد كان من الصعب على من سبحث
موضوعاً عنه أن يركن إلى كتاب معين ، وكان لا بد لدارس
بلاغته من قراءة جميع كتبه ، وجمع التفرق فيها ، والتغالب بينه
وتفسيره ، إذ كثيراً ما يبدو متناقضاً ، وهذا ما صحت ، قرأت
ما بأيدينا من كتبه ، وجمت النصوص التي ورد فيها ذكر البلاغة
أو أي اصطلاح من اصطلاحات علمها ، أو لفظ من ألفاظها ،
أو معنى من معانيها ، وحاولت أن أسود هذه الاصطلاحات كما
نزل عليها تلك النصوص للبهمة » . ولم يفته أن يتحدث عن
معنى معاصري الجاحظ وعن معنى الدين جاءوا بعده ، وإن كان
حديثه إشارات مارة .

وتصادى القول في جملة هذا الكتاب أن الجزء الأول منه

ظهر حديثاً
وحي الرسالة



الأحلام

مسرحية ثلاثية من تأليف إدوين بيري أرك براون (١)

ترجمة الأستاذ علي محمد سرطاوي

أشخاص المسرحية :

إيف (حواء) وهي تاة حية في الثامنة عشرة من العمر
الجد : وعمه لول الثاني

دوج
طيف
أمير
امراة

مظاهر المسرحية :

(منزل الجد : غرفة مسرحية كسيت جدرانها بألواح من خشب البلوط قد عثت بها القمل . في طرفها موقد كبير يتأجج في نوره حطب جزل . ضوء اللقطة ضارب مضطرب ، يثاقب مطبه من لبيب النار . من غرفة تتراص فيها الأشباح يتراضى فيها هدوء عقيق شامل . جلس الجد أمام الموقد ، وقد أحت ظهره لسون ، وقد واج بهت النظر من فيرون يخاله في القدم . ويدور من مطلع المسرحية هادئاً لا يتحرك إلا قليلا . وحطت إيف أمام الموقد ، محرفة عن النار قليلا . وقد تراملت على وجهها غلال الذهب ، وتمدد طرات وجهها على القلق والحيرة . وكلما امتد شوط المسرحية يبدو مني اسمها (حواء) واضحا جليا . أما للسبا فيترك قلوب المخرج ومنه وكل ما يصل بمواقف المسرحية فمها فائدا أخذ نصب عييه أن يخلل من أحبة الزمن للشاعدين قد يربق كثيراً . وحينما ترتفع السارة ، تقف إيف غائرة للالباب . ولا داعي مطلقاً لفتح البست الذي تشرق فيه . وعند ما يفتح الجواريج أن يكون حاداً وطيقاً)

الجد : فيم تفكرين يا بيتي ، وماذا يدور في خلدك ؟

إيف : (في بلاء) أفكر قليلا في أمور خطيرة ، وكثيراً

في أمور نافهة !

(١) المؤلف : كاتب انجليزى سافر كثر هذه المسرحية ولعبرها

عام ١٩٣٥ وهو في بيروت

الجد : أصبح ما تقولين ؟ إذا لم تخنى الفكرة ، فقد كانت أمك كذلك ، وكانت أمها مثلها .

إيف : نعم ! إننا من طيبة واحدة . ما أغرب ذلك .

الا يدعوا أمر من هذا النوع إلى الحب ؟

الجد : لا يدعوا إلى التزاة إلا السر المحبول ، وحتى ذلك

لا يبدو غريباً إذا اتصل بلم الإنسان !

إيف : (- هدة) نعم يا جدى !

الجد : لماذا تقهدين يا وردى العاتقة !

إيف : لماذا تقهده كل امرأة ؟

الجد : حقاً ... لماذا ... ؟ لقد حيرني هذا الأمر طويلا !

إيف : آه .. ترى لو قيل لي اختارى شيئاً واحداً بمفرده من

الدنيا بأسرها ، فهل كنت أستطيع ذلك ؟

الجد : لا تتطلى بأمل واحد ، غفلة أن تحرك آمال أخرى

ولا تلتفتين إليها في سير الحياة !

إيف : لست أعرف بالضبط أملا واحداً أهوى إليه .

الجد : أكان هذا سبب تهديك ؟

إيف : نعم ... (لها لسان) تقول . بربك حدثني عن ملحك

البعيد يا جدى ؟

الجد : (لها عمر حافل ، تكاد صوره تفلت من ذاكرتي .

(يتهد) واقضى أعمره أنه كان طويلا جداً .

إيف : إذن في مقدورك أن تخبرني من أين شيء في الدنيا ؟

الجد : إن أين شيء في الحياة يا بيتي ، هو الشيء الذى

لا نصل إليه يد الإنسان ، والإخفاق هو أساس التقدير .

لا تنس خيالك المرهف بأفكار ممتدة من هذا النوع .

إيف : لست أنا التى تضطرب في مهيب هذه الأفكار ،

ولكنها هي التى تدفعني إلى الاضطراب دفعا حقيقيا في تيارها .

الجد : إن كل إنسان في الدنيا يسعى أن يحصل على الصحة

والثروة والسادة .

إيف : (متسكرة) الصحة ... والثروة ... والسادة .

الجد : لا أعرف إنساناً اجتمعت عنده هذه الأمان الثلاث ،

وقلنا أدرك أحد أمتين منها ! وإذا كان في استطاعتك

الحصول على واحدة منها فإن حظك لسعد .

إيف : (دبرة) سم ... يا حدى (تنبرجاة إل النار)
آه ! أنظر !

الحمد : ماذا ؟

إيف : لقد ثلاثى . آه .. آه .. لقد حبيل إلى أنى أرى
شعباً صغيراً برقص فى الهيب .

الحمد : إنك سرهنة الإحساس ، وكثيراً ما يرى صاحب
هذا الإحساس أحلاماً غريبة

إيف : وكثيراً ما أراه هناك حيناً أنكر كثيراً (بساحة)
لعلى أحلم دائماً بالآمال .

الحمد : (مدسنة) إن الأحلام لا يصر أحداً .

إيف : أحب أن أنقى الثروة لأننا فقراء ...

الحمد : لكن لا تنسى أن الثروة كثيرة ما تديرى ركبها
التماسة !

إيف : إذن سامى السعادة .

الحمد : هل فى استطاعتك أن تكونى سيده بنتى صحة ؟

إيف : آه . لقد ظننى أن أنقى الصحة التى هى أعنى شيء

فى الحياة (ن نسيم) سم ... سم سأبقى الصحة . ولكن إذا لم

أعنى الثروة فسنظل فقراء ، ولم أعرف أن التفرج حل للسادة لنا

فى الماضى ، فأريد أن أعنى الثروة أيضاً وما دست ترى أن

الثروة لا تجلب السعادة ، فأود أن أعنى السعادة أيضاً . (بمرارة)

آه .. يا أبت ... لقد تخليت الثلاثة بمحضمة بدلاً من واحدة !

[يداعب انقاس عين الحمد ، يأخذ رأسه فى حركة بطيئة يحيل إلى

الأمم ، ويستر على صدره ... وترنخ يده المسكة بالنظير ليهبط على

صدره أيضاً . ثم تد انبرجاة .. يمر بالمرية تنبير مناسى : انقاس فى جرحها

الأشباح . ثم يحنق أيضاً فى الهيب سهوة ... وعلى غير نوع لسبح من

وراثتها .. من القلام صوتاً يقول :]

الروح : ولكن ليس فى مقدورك الحصول على الثلاث معاً .

إيف : لماذا ! من أنت ؟

الروح : أنا روح الهيب الذى لا يضى ... أنا الذى يمنح

الأماني القادة للذين يستطيعون الاحيار .

(ترى إيف الروح الآن فى الظلام الذى يتسم به غير جل ...

وقد حاك كتلة من السواد لا تصلح لبيان شكله . فى استطاعة المخرج

أن يطلق لفته الثانى فى الترتيب)

إيف : (ن شيء من المروود) يا لسماء ! لقد رأيتك ترقص

فى الهيب .

الروح : آه .. سم . إننى أرى فى كل مار فى مار

الشباب وفى مار الحب . وفى نار الطموج .. !

إيف : ولماذا أثبت إلى !

الروح : لأحضر لك هدبة !

إيف : (تدب بآيد) ما أجل ذلك . ما هى ؟

الروح : أئمن شيء فى الدنيا !

إيف : (د هنة) ولكن ما هو ذلك الشيء ؟

الروح : إن اختياره يتوقف عليك .

إيف : (بكية) ولكنى لا أعرف .

الروح : يجب عليك أن تختارى .

إيف : (فى شك) كيف فى استطاعتك إعطائى ما أختار !

الروح : أستطيع أن أعطيك شيئاً واحداً ... أى شيء ...

على أن تكون من اختيار نفسك ومن غير إجماع الآخرين

إيف : ولكن حدى الذى تراء يقط فى نومه أمام النار

يقول إن آتى ثلاثة أشياء فى الدنيا هى الصحة والثروة والسعادة

كيف أستطيع اختيار واحد منها ؟

الروح : هنالك أشياء أخرى (عمدراً) ولكن تذكرى أنك

لا تعلمين إلا شيئاً واحداً فقط .

إيف : يبدو لى الأمر أكثر صعوبة مما توقعت . على أن

لا أكون منهورة فى الاختيار .

الروح : (بد ست) هل اخترت ؟

إيف : وأسماء ! لم أستطع . أليس فى إمكانك مساعدتى ؟

(يثلاثى حيل الروح بصفا فى السلام)

إيف : أدرجك البقاء ! ما أختار ! أريد أن أكون أكثر

روية وحنواً !

الروح : أوه ! أود مساعدتك ! سأريك للصحة والثروة

والسعادة . ولكن اذكرى دائماً أن هنالك أشياء أخرى غيرها

فى الحياة .

إيف : كيف ؟ أيمكننى أن أرى ذلك ؟

الروح : (فى غضب) سأريك ذلك . لا تسألينى كيف ؟

إيف : إننى لشديدة الأسف ! (بد ست) أرحو أن لا

أكون قد أسأت إليك

(لا تسح جواناً ، تختص المرأة ، لقد استحي)

إيف : (مضرة) أرجو أن لا أكون قد أسأت إليه .

(فرح عيب على اليب)

إيف : آه .. من الطارق ؟

(تفرح من جدتها لفرحها ، ولكنها تتوقف عن ذلك ، تفرح
لأن الباب مائتة على دؤوس أسامح رحيلها ، تفتح الباب يدخل شاب
جبل يقسم)

الطيب : متى مساء . أرحب أن تتنقري لي تطلعي إليهم .
إيف : في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ، لكنها زبونة لم أجد
بدأ منها .

إيف : هل طلب ذلك إليك أحد ؟

الطيب : لم يطلب إلي ذلك ! الفرق طفيف ... أكرر
اعتناوى مرة ثانية ؟

إيف : آه .. لم يرسل في طلبك أبداً ! أتريد أن تقابل
جدي ؟

الطيب : رغبة من هذا النوع لم أنكر لها !

إيف : إذن لماذا أتيت ؟

الطيب : أتيت لأراك !

إيف : أرجو أن توضح ذلك !

الطيب : إني طبيب كسظم الأطباء ، غير أنني أختلف
منهم قليلاً .

إيف : في أي شيء تختلف عنهم ؟

الطيب : إني لا أعالج مرضى .

إيف : لا تساج مرضى ! ألا يبدو كلامك غريباً !

الطيب : غريباً ! لماذا يبدو لك غريباً !

إيف : (بصراحة) حسناً ! إذا كان ما تقول صحيحاً فأنتك

طبيب غير ماهر لا يستعمل معرفته وفنه .

الطيب : لسكنى من طراز نادر من الأطباء .

إيف : إذن لماذا لا تعالج المرضى !

الطيب : لا أعالجهم لأننى لا أستطيع شفاء أمراضهم !

إيف : (في لغة غامضة) نلت طبيباً أمداً !

الطيب : ما الذى يدعوك إلى هذا القول ؟

إيف : لأنك لا تستطيع شفاء المرضى .

الطيب : (في لفت) لا أستطيع شفاء المرضى لأننى لا أراهم
ولمك تلاحظين الآن الفرق جلياً .

إيف : بالتأكيد . هنالك فرق عظيم .

الطيب : وإن حزناً غريباً ليمتدنى من وقت إلى آخر .

إيف : قد يكون ذلك صحيحاً .

الطيب : لا تبصر عيناى المرضى على كثرة هدمهم . لا ترى

عيناى نهر الصحة و أجمل وأروع مظاهرها

إيف : إن ذلك يبدو غريباً محبباً .

الطيب : لقد مرأف طم على ، لم أحد فيها مريناً واحداً

أجرب فى فى معالجته .

إيف : (غير معدة) ألف طم ؟

الطيب : (متلعناً) هل بدا لك ذلك غريباً ؟

إيف : آه .. ربما ... لا ... لا

الطيب : أنتلين أن ملاح وجهى نذل على امرى

إيف : أبداً . أنتك تبدو قوياً ، جيلاً ، فتناً

الطيب : شكراً لك ، إن هذه الفتنة مهمة جداً

[يحلل الجذ ويسع لاستغلاله صوت]

الجد : (يستل في جلسته) لقد غلبنى الكرى على امرى

إيف : تم يا أبت

الجد : من هو هذا الشاب يا إيف ؟

الطيب : هم مساء يا سيدى الشيخ الو نور

إيف : (له طبيب يا أبت . هكذا اتخبرنى

الجد : (مرهناً) طبيب ! هل نحن في حاجة إلى طبيب !

أكرر قولى هل نحن في حاجة إلى طبيب يا إيف ؟ (إلى الطيب)

لماذا أتيت ؟

الطيب : أتيت لأشاهد جمال حفيدتك الساحر الذى تحدثت

به الركان فى كل مكان ذهبت إليه فى البر والبحر .

الجد : وماذا تريد ؟

الطيب : أريد أن أطلب يدك للزواج

الجد : أتمنى ما تقول ! إن هذا أول طلب أسمع . هل فى

استطاعتك إسعادها ؟

الطيب : كيف تريد أن تكون سعادتها

الجد : يحتاج الدنيا

الطيب : لا أحب متاع الدنيا وما فيها من دم وغرور

الجد : (ملهجة حارة) ولكن كيف بدني تحب ذلك ما هي ثروتك ؟

الطيب : أريد ثروة الحسد ، أو ثروة الروح ، أو ثروة المادة

البراقة الخادعة ؟

الجد : لا تدور حول الحقائق . أريد لقادة . وأعني الثروة

الطيب : إني لا أعطك يا سيدي شيئاً من ذلك أبداً .

إن مهنتي قد علمتني أن لا أقيم وزناً للأمور فاهمة من هذا النوع

إن الجلال في حاجة إلى الصحة ، وفي مقدوري أن أمنعها ذلك ،

كما في استطاعتي منعها أموراً أخرى .

إيف : ما هي الأمور الأخرى ؟

الطيب : لا أعطى ما عندى إلا لأولئك الذين يشعرونني

بالحب ورغماً عن طبعي بعدها للزواج فأريد منها الحب قبل أن

أمنعها أي شيء . وسوف ترى كيف يمسح الحب للمجرات

ويزيل السادة

إيف : أنتهى كل شيء بينما . لا أحب هذه الصفة . إني

واقعة عنها إن التوفيق يتقصها .

الطيب : إني أعطى الصحة ولكنني أقتس عن الحب .

إيف : (غائبة) أذهب إلى مير رجلة أيها الذي يطلب الحب

ولا يشعربه ، ولا أعطى إلا الصحة ... الصحة ليس إلا ، لا أريد

صحتك ... إن مرض الجسم ليس شيئاً بالقياس إلى مرض الروح

إني أرضى عن طيبة خاطر أن تهاجم الأمراض جسدي في سبيل

الحفاظة على هامة روحي . إذهب ... إذهب ... إذهب .

الطيب : ما دام الأمر قد انتهى إلى هذه النتيجة ، فن العت

الاستمرار في الحديث . لن نتكدر هذه القصة التي أتيت لك

فرقت عنها . أنتهى لك يا أنسى مساء سعيداً .

(يغتن الطيب قبل أن يلاشى صدى كلامه)

الجد : (يعود لك كلامه) . شاب عريب الطباع . ما وأيت علي

شاكلته أحماً قبل اليوم .

إيف : إنه لكأ تقول . ويخيل إلى الآن أنني كنت منهورة .

لقد كان جيلاً جذاباً رائعاً . (يقطع التزم على الجد ينمو مرة ثانية)

لا أستطيع أن أصدق أنه عاش ألف سنة ، ولعله لم يكن جاداً في

حديثه أبداً . كم يكون جيلاً أن تكون لإنسان حذرانة ثم لا يموت ،

وأن يكون إلى جانب ذلك رائعاً مثاقاً . ليقنى لست في بعض

حديثه معنى من معاني الحب . لقد سأوتني على جسدي فاحترته .

من يبرى الله يعود مرة أخرى .

(يظهر الروح مرة ثانية من خلال التراسمة في الصورة)

الروح : إنه إن يعود إليك أبداً

إيف : أهوأت مرة أخرى لقد دوعتني !

الروح : ألم تترقى حصوري ؟

إيف : لا

الروح : تقولين لا أن لا تظنار يحمل في ثناياه معنى

النسك ، ويحمل إلى أن ليس لديك شك أبداً على مصيب

في رأيك !

إيف : لم أهمم معنى ما تقول

الروح : إني أنكلم كما أعين

إيف : بالكلام الذي لا يهم

الروح : أليست الحياة لغزاً ؟ ألم تجديها كذلك ؟

إيف : إن جميع ما تحدثني عنه غير واضح بالنسبة إلى

أليس كذلك ؟

الروح : ليس فيه شيء غامض مطلقاً

إيف : أستمتعك للمفردة !

الروح : هل احتقلت بالزائر الذي أرسلته إليك !

إيف : أأنت أرسلته ؟

الروح : هم ألم تترقى ذلك ؟

إيف : ربما ... لم أكن متأكداً !

الروح : وهل أحسنه ؟

إيف : (مدبرة) : لست - حقيقة -

الروح : (سرامة) كما توقعت تماماً

إيف : (هدهو) أبداً - كيف هممت ما كنت يدور

في حواطري !

الروح : هل كانت مهمته إذن غير موقفة

إيف : (في حنان) بالتأكيد ... كما تقول

الروح : إن الأشياء في حد ذاتها لا قيمة لها ، وإنما ترتفع

تلك القيمة حينما تتلاقى بالأضداد . إن التناقض أساس الانسجام

في الحياة . إن الانسجام هو الذي يولد السادة

الأمير : تفرلين تيجرات أينما التابة . ومن مير الأمير بهدل
ذلك ويأمر الناس ؟

إيف : (بمرارة) أنت تستعد ذلك .. ودينا ...

الأمير : إني أحيب تيجراتك التي تمائل بجلالك البديع .

إيف : (بسلطة) الجلال ؟ أتراني جميلة في عينك ؟

الأمير : جميلة ورائحة أكثر مما أحف ، وهذا الجلال هو
الذي جذبنى إليك .

إيف : هذا شيء يحيرني تمامًا .

الأمير : لقد سمعت كثيرًا من جمالك وسعرك وجمال حبيبتك
فأحببت أن يكون كل ذلك لي من دون الناس جميعًا .

إيف : لأية مائة تريد هذا الجلال ؟

الأمير : (متفهمًا) إنك تحملين طفل طافل يرى ، وهذا من
حسن حظي وعن طائلي . وهو عما يزيد في ولعتي فيك وبسي لك
وتلبي المزاء والراحة بالقرب منك .

إيف : هل الأمير في حاجة إلى مواساة من أحد ؟

الأمير : (في سرور زائد) إني لما لساك ساحرًا أيضًا
ومنتقًا سليمًا .

إيف : وماذا تريد مني ؟

الأمير : أريد ... نفسك وحسبي ذلك . (يحرّك يده لاحت
كها الجواهر الثمينة) أنظري . إني أدفع عن ما أريد منك غالبًا .
من هذا الجوهر الثمين . سيكون كل ذلك لك ... ولك وحفك !
إيف : الثروة ؟

الأمير : طبعًا !

إيف : (في حيرة) يخيّل إلي أنني قد بدأت أدرك الحقائق .

الأمير : يسرن جدًا أن أساعدك على ذلك .

إيف : كيف تساعدني ؟

الأمير : في فهم الأمور على وجهها الصحيح .

إيف : ليمدولي أنا تتحدث عن أمرين متناقضين ، ونرى
من توسين مختلفين .

الأمير : إن الثروة فسيحة لا تحتاج إلى لسان .

إيف : (بمرارة) إن الحياة مع أمير لا تروق لي .

الأمير : (بقلب) مطرة يا آلسي ، لم يدركك الله أن
أبعتك أميرة .

إيف : لقد أحسنت التعبير . لا نضف فرك !

الروح : لست في حاجتك إلى معرفة المتناقضات ودواشها ،
اينكون حكمتك صحيحًا على طبائع الأشياء .

إيف : كيف ؟

الروح : (عتًا) لا تسأليني أسئلة في هذا النوع

إيف : (يدهو) آسفة جدًا . عفوًا

الروح : سأريك الثروة ، ولست أدري كيف يكون
موقفك منها ؟

إيف : ولست أدري أينما

(تسمع أصوات أجوال خارج القلعة . يغنى الروح مرة ثانية . حين
الجد مدعورًا من الأسوات)

الجد : ماذا تسمع أذنأي يا ليلياء !

(أصوات في الخارج تردد الأمير الأمير الأمير تسمع
إيف الأصوات تقصرح لك سأتأها تطلع حذلقها . ينهم المد مشاعلا
لك الباب ويضحه)

الأمير : (من طرف للروح) أهذا منزل إيف ؟

الجد : إن لي حفيظة بهذا الاسم !

الأمير : (يهتف) إذن أرجو أن تحضرها أيها الشيخ .
أريد أن أقول لها كلمة .

(يهتف الأمير في ملابس حريرية مزركشة بالمخارطة الكريمة للاميرة
تسير وضخم الجنة . يهتف حواكي في ثقل ظاهمه)

إيف : (تعير إليه) إني إيف التي تسأل عنها .

الأمير : (يمس جسور من الحب مقلبي نحوها) آه . وحشة
موقفة . إنها جميلة .

إيف : ماذا تريد أيها الأمير ؟

الأمير : (حزينًا قليلًا) أتيت لأحلف من الآن !

إيف : تخلفني منك !

الأمير : نعم . فلماذا تقولين ؟

الجد : لا ... إن هذا الأمر مستحيل . لقد مضى المود
الذي تأوى فيه إلى فراشها .. قد مضى ... عليها أن ...

الأمير : (في غضب) أقرب من وجهي أيها الأثر القديم .
حاص شعر لحيتك أمام النار .. إياك أن تحبس بيت شقة !
(يتماحج بلد منهوًا دون أن يعرف شيئًا)

إيف : (في غضب) كيف تيجرات على قول هذه الكلمات
التافسية الجبلي .

محاولات متنوعة ، ولكنني عدت منها بغير خسران . كثيراً ما يبذل
هذا الأمر غريباً لأنني أدفع عن هذا الحب ظاهراً فلا أثر عليه .

إيف : سر ذلك النشل إلى أنك لا تعطى من قلبك عن
الحب ولكن مما تملك يدك

الأمير : أخشى أن يكون ذلك مستحيلاً

إيف : (تنظر إليه) إنك لتجده حياً لو دفنت من قلبك
عن الحب

الأمير : إذن ما الفائدة من الثروة إذا لم تكن وسيلة للحصول
على شيء في الحياة ؟

إيف : ليس أعرف من الثروة ولا من فوائد شتى

الأمير : فقال ... لتعرفي كل شيء عنها

إيف : إنني آسفة لا يمكنني أن أفعل ذلك

الأمير : ولكن لماذا لا تودين ؟ (في لحظة منكمرة) لا بد
من سبب وعاك إلى الرقص

إيف : لأنك صبور جداً وغير جميل

الأمير : (في سارة) كنت أظن أن ربي الجواهر سيذهب
بنور عينيك فلا تبصرين عيوني . وأأسف . إن الرء لا يستطيع

أن يملك كل شيء .

إيف : ربما كان ذلك . ولكنني لم أجد صعوبة كثيرة في
اكتشاف ما فيك من الميوب

الأمير : إذن ترفضين طريقي

إيف : رفضاً قاطعاً

الأمير : (في لحظة حزينة) هذا ما كنت أخشاه . لقد رفضت
بالنانية وكرهت الوسيلة . إن الثروة هي أحبوبة الشيطان للمرأة ،

ولم أجد غيرك امرأة لم تقع فيها .

إيف : إن ما تقوله صعب التصديق

الأمير : لقد ولدت أحلام الحب ميتة بيتاً . لقد أخفقت
واتضح كل شيء .

إيف : أما أنا فلقد رجعت البركة التي كنت أحسبني
مدحورة فيها

الأمير : نعم . إن ذلك يدعو إلى التفكير

إيف : فكر ملياً في سبب إغفالك ، وليس ذلك يعود

إيف : لكن ... لكن ظننت أنك قلت ...

الأمير : قلت إن زوجي ستكون تحت تصرفك وهي كما
تزين صفقة رابحة بالنسبة إليك وبالنسبة إلى ما ستقدمين لي من
جمال وحسب .

إيف : أوه ... الحب !

الأمير : لقد نسيت أن أذكر لك ذلك . أعطيك الثروة
وتعطيني الحب .

إيف : إنني أريد أن أتزوجي ؟

الأمير : (يتقدم) كلا ، كلا . أحسب أنني قد أوضحت
لك ذلك بصورة لا غموض فيها . إنني أقدّم لك الثروة
واللابس الفاخرة والجواهرات .

إيف : وماذا تريد مني عندئذ ؟

الأمير : (ضاحكاً) أريد منك أن تمنحني كل مائة جنية

إيف : انتصت الآن بصورة مباهجة تكلفنا ذلك !

الأمير : إذن فقد انضمت لك مقاصدي

إيف : تماماً بالضبط

الأمير : هل أنت راضية فيما

إيف : كلا . بكل أسف .

الأمير : ولكن لماذا ؟

إيف : إن الزواج يتراءى خيلاً جميلاً ساحراً أمام عيني

الأمير : لماذا تتردد النساء كثيراً من الزواج في مناسبات

من هذا النوع ؟

إيف : ألا توافقني على ذلك ؟

الأمير : إن الزواج حياة اختبرتها المرأة لترفع من شأن
نفسها . دميماً من هذه الأمور الصغيرة وأقصى شيء . لا أستطيع

الزواج لأن زوجي أميرة ولي محظيات غيرها

إيف : ما أتيسع ذلك بك أيها الأمير

الأمير : ليس قبيحاً ما يبدو لك . (تعامى عادة اعتدتها .

لقد وجدتها بعد التجربة مثيرة

إيف : إذن لماذا تحدث إلى باسم الحب

الأمير : إنني أحببت عن الحب في كل مكان . إنه الشيء الذي
لا تستطيع زوجي المسؤول عليه . جريت أن أطلبه بزوني في

عليك بالخير الكثير

الأمير : (متدبراً) لا أجد شيئاً يمت الراحة إلى قلبي غير الحب الذي أسكنني التفتيش عليه . لقد أحففت فيها كان يداعب قاي من أمان وأحلام . كم أتمنى أن أنام نوماً عميقاً في الليل ، وأترك الثروة التي لا تئيل الحب ، طائفاً مخظراً

إيف : أوه . أجد النوم صعباً بالأسية إليك

الأمير : إنه سوء الحظم أيها الأنسة . إن الثروة لا تسير جنباً إلى جنب مع الصحة لقد دفعت نحن الثروة ثانياً من راحة جسمي . إنني ضيف الإرادة .

إيف : إذا أصبحت إرادتك قوية فافاً تفعل ؟

الأمير : لعل الأمور تختلف آن ذاك . إرادة أي إنسان تقوى على السجود أمام مجال فتاة ساحرة . إن الثروة تفتح أبواباً كثيرة ولا تغرق - إلا متأخرين - أن أبواباً أخرى لا تستطيع فتحها . لا أريد أن أعترف لك كثيراً ، ولكنني أودع إلى ذلك تحت تأثير جلالته . أود لو أنني فقير بأنفس جميل الصورة فتجد السعادة بدلاً من الحب .

إيف : أتحسب أن الفقر والحب لا يجتمعان ؟

الأمير : قد يكون ذلك صحيحاً أو غير صحيح . إنما مره كل إلى طبيعة الإنسان .

إيف : (في حده) كل رأي مرده إلى طبيعة الإنسان . والآن أرجو أن تذهب ، فإن بقاءك حتى الآن إلى جانبي لما يؤلم جدي إذا استيقظ .

الأمير : (بدون احتشام) ألا تتأرجح النظر في أمري ؟

إيف : أبداً . أبداً . .. جد آسفة . لن أودع فيك مطلقاً .

الأمير : (متدبراً) إنني لا أحسن الهجوم . وهذا ذنبى (سنجاً) لكن الجواهر لا تزال منى . ما أفتيح الحياة إذا لم يجد المرء فيها ما يناسبه الإخفاق في حب امرأة . (صرخت أبواب من الخارج) استمعي ! إن رجال حاشيتي قد قلقوا لتأخرى . الوداع أيها الدفراء الطاهرة . أذكريني . لا تجعل ذكريتي في نضك مرتبطة بما تسكرهين وأذكرى . إنني قدمت إليك أحسن ما عندي . (خرج)

إيف : ما أنقل ظل هذا المخلوق القبيح !

الروح : (يشهر) لقد بداني أنك لم تحفظ به أبداً .

إيف : أبداً . أبداً .

الروح : ألا بدعو ذلك إلى الأحف ؟ لقد كان لديه الشيء الكثير من الذي ينهالك الناس عليه في الحياة وكان دائماً في تدبيره إليك .

إيف : لقد تعلمت من ذلك أيضاً أن لدى روعة نافذة أغل من الدر والموهر والذهب يطلبها الناس .

الروح : نعم . نعم . صدقت .

إيف : وعلى أن أكون حريصة على هذه الكنوز فلا أفسدها من لا يستحقها .

الروح : صحيح مرة أخرى . لكن الذي أريد سرفته : ما هو اهتمامك على صديق الأمير ؟

إيف : إنني لأحس في قوادة نفسي بالأسف على خيته ، وإنه إحساس يملأ نفسي بالرهو أن أشر بالأسف على فشل أمير قد وجدته قد فقد الإدراك الصحيح لموازن الأشياء ومقياس الحقائق .

الروح : أما صديق الزائر الأول ، أفهم يفقد إحساسه بالزمن ؟
الأبليك خبيرتي : أيها وجدت أكثر أهمية الإدراك الزمن ، أم إدراك حقائق الأشياء ؟

إيف : إنك تسأل أسئلة صعبة أيها الروح !

الروح : إن الأسئلة المحيرة تنقلب على أجوبتها الطرافة .
إيف : اسمع لي أن أقول لك إنني ضلت كثيراً من صديقت وكثيراً جداً .

الروح : وماذا تعلمت أيها الأنسة ؟

إيف : تعلمت أن السعة لا تهم ووزناً للثروة ، وأن للثروة كثيراً ما تطلب الصحة .

الروح : يا للأسف ! هل اكتشفت ذلك ؟

إيف : ذلك ما تأتوت به على الأقل . وخير إلى أنهما يقتشان من السعادة . وقد يكون سهجاً - إن لم يكن منيراً - أن يعرف المرء ما هي السعادة . (تضم يديها) السعادة أرى أنككون السعادة أتمنى ما في الدنيا ! لست أدرى

الروح : أراك تتسعين ؟ إن كثيراً من الناس على شاكلتك

إيف : أنتطيع أن تربى السادة باسدي ؟

(يعني الروح - تنفذ إيف حولها - تبع إلى التوقد ومن التسكر
تسكراً عبقاً - يفتح الباب - تدخل امرأة صغيرة الجسم يبدو على عباها
التحوي والإعلاء)

إيف : (مذهولة) كم - لا شك أن هناك خطأ ... ماذا
تريدن أيها السيدة ؟

المرأة : (في لهجة حزينة) أسفا يا بديتي ! ألا تعرفيني ؟

إيف : (تم رأسها) لا

المرأة : (في سكت) إني أمك

إيف : أمي ؟ إني أقد ماتت أمي !

المرأة : ألا تحب كرين تلك الأم ؟

إيف : لقد ماتت منذ زمن بعيد ، وبعث الزمن صورتها من
خيالي .

المرأة : لقد ماتت جسد ها ، أما روحها فلم تموت . إنها الشيء
الذي لا يموت .

إيف : ولماذا لم يمت من العالم الآخر ؟

المرأة : لا تقول هذه الكلمة فإيا رحتك أبداً

إيف : وماذا فإلك من هذه الزيادة الآن ؟

المرأة : أتيت لأحدثك شيء ، لقد بلغ جسدك من الكبر عتياً ،

ولسوف يسيء جسدك في الطريق التي تسير فيه الأجساد إلى
نهايتها ، ستذهب سأكوم هناك تتأدين على حيي ، وستجد السادة معاً

إيف : وكذا غبت على طويلاً ؟

المرأة : لم أعرف أن الفراق كان طويلاً إلا الآن .

إيف : (أمي) أرى حديثك غريباً ، ماذا تريدني مني ؟

المرأة : أريد حبك ولا شيء آخر .

إيف : وماذا تعطيني إذا أنا منحتك هذا الحب ؟

المرأة : حنان الأم وحبها العميق - لا شيء ، غير ما لك في

قلبي من حنين ، وما في قلبك من لفقة وشوق - لك مني
الاطمئنان والسكينة والسعادة .

إيف : كيف أسعد الآخرين وأنا لا أجد الطريق إلى السادة

المرأة : السادة بين يديك (إذا كان في قهودك أن تحمل

بين جوانحك حب الفتاة لأهلها .

إيف : لقد سمعت الناس يتحدثون كثيراً عن الحب ؟ أنهم

دائمًا يطلبون ولا يملكون .

المرأة : أما بالنسبة إلى فإلك ستأخذين ونمطين . هذا هو
السر - إن البساطة هي الطريق السديد إلى السادة .

إيف : إن البساطة مفتاح الفناعة - لكن أين السادة

الخطيئة من ذلك . هل هناك شيء - يطلق عليه هذا الاسم ؟ هل

السادة حديث خرافة يا أم عمرو ؟ يحيل إلى أنها شيء مستند جبار

يثابت من ألف فكرة ، ومن ألف عاطفة ، ومن ألف زخرفة ،

ومن ألف عقاب . إنها ليست شيئاً واحداً إنما لن أجد السادة

الحقة معك

المرأة : ولماذا لا تجديها من أمها الابنة الفيلسوفة ؟

إيف : لأن ليس في استطاعة الإنسان أن يتذوق السادة

لخالصة إلا إذا شرب كؤوساً مفعرة والنقاء من يد الزمن .

إن السادة شيء بعيد جداً عن مجرد الفناعة ، والسكون إلى

حقائق الواقع المريرة - ليس في استطاعتنا الحكم على حقائق

الأشياء دون النوص إلى أعماقها .

المرأة : إن هذه الأفكار الثوبية لا تدور بخلاف فتاة في عمرك

إيف : (ببساطة) أصبح ما تقولين ؟

المرأة : بعد أن يتمك السر في الطريق الذي سترجمه لك

الحياة ، وبعد أن تبعد اليلة أحلامك الجلية ؟ وبعد أن يتحطم

الطشوح فيلك على سخرة القشل - تنال إلى - فتعجدينني

في انتظارك

إيف : أتحبين أنني أن ذلك في حاجة إليك - ومع ذلك

فإن السادة هي الحلم الجليل الذي لا يستحيل إلى حقيقة ملموسة .

ويبدو لي أنني سأحلم كثيراً ، وأنتلم كثيراً ، وأعلى شيئاً ليس

بالقليل من عواطف .

المرأة : سأنتظرك - سوف تمر بك ساعة تدركين فيها أن

السادة لا تملك زمان ومكان - إنها هي سادة الروح

إيف : ألا تحبين الصحة والثروة ؟ ما رأيك فيهما ؟

المرأة : أية قيمة للصحة حينما يموت الجسد ؟ وما نعم الثروة

إذا لم يستطع الإنسان استعمالها . وماذا يعني بعد ذلك غير السادة ؟

إيف : نعم إنك على حق - ولكن هل هناك أمور أخرى

في الحياة ؟

لا يدرك . إنني لن أطلب الحب . ينشئ أن يأخذ الحب طريقه
إلى القلوب يسيراً من الأداة والتوجيه . أن الحب الصحيح
لا يطلب ، ولكنه كالبحر من التيسر فكشفه القلوب في
مسارب الحياة

الروح : إذن أى شيء تختارين

إيف : إننا كان لابد من الاختيار فأختار العقل . أنه يتجدي
في الشدة ، فأختار اختياراً مائلاً ، وأعيش حياة مترنة ، وأحب
حياً صحيحاً . ثم سأختار العقل

الروح : (مبتها) ها ... ها ... لا يمتاز العقل إلا بإنسان
مدرك عقل . وأنت باختيارك لم تعالي شيئاً جديداً . لقد طلبت
ما هو لديك . أهذا كل ما تطلين ؟ (يتمه بصوت مسرور)
إنك يا آنستي العزيزة في غير ما حاجة إلى من يقدمه إليك ...
ها ... ها ... ها ...

(بتلاي الروح)

إيف : (مفكرة) إنني لا أشك في سلامة عقل
(يرجع إيف للوضع الأول ، جالسة أمام الرقعة ، علة في
اللهيب ، تلتاح المبالاة تعرجياً ويومع قلب النار ، وبعد فترة تحرك
مبنيها ، ينأى أخذ غليظ الجذ يفتح ، ثم يفتح بينه)

الجذ : لقد غلبني الكوى على أمرى

إيف : لقد أعصيت طويلاً يا أيت

الجذ : ماذا كنت تصنين أثناء نوى يا إيف ؟

إيف : كنت أفكر

الجذ : تفكرين ؟ هل أضعت كل ذلك الوقت في التفكير ؟

إيف : نعم يا أيت

الجذ : لا أحسب أنك فعلت ذلك ، ربما يخيل إليك أنك

كنت تفكرين ؟

إيف : إنني راقية من ذلك وثوقك بأنك كنت ناعماً

الجذ : إنك تفكرين كثيراً يا بيني ؟ بماذا كنت تفكرين ؟

إيف : أفكر قليلاً في أمور هامة ، وكثيراً في أشياء

لا أهمية لها أليس كذلك يا أيت ؟

الجذ : إن أصاليب النساء تعجز الفهم ، على إلى فراشك

إيف : (نهم) سمحاً وطاعة يا أيت وشكراً

(أسوان ضحك ثابت من بينه)

(يهبط السار)

على محمد سرطاني

(اللب)

المرأة : (في لحظة) الأمر المهم بالنسبة إلى ذهابك مني
إيف : (تهد رأسها) كلا . لن أذهب معك ! أن العجز
والهزيمة من الحياة أمر سهل جداً . أريد أن أحل ألتاز الحياة
بنفسي . لن تهزم من الحياة أبداً . سأصمد لأوامرها
المرأة : سأكون في انتظارك اذكرى ذلك جيداً .

إيف : سوف أذكر ذلك

(تقف إيف مفكرة وعلة في النار ، بينما تعود المرأة أدراجها من
حيث أنت وتختل)

إيف : هم إلى يا صديقي ! إلى يا مانع الهبات ! ساعدني !

الروح : (يظهر) لييك ! لقد حان الوقت . هل اخترت ؟

إيف : واأسفاه ! لم أستطع ، لأنني لا أريد الصحة ولا

الحرية ولا السعادة . لا أريد هذه في حد ذاتها بعيدة عن

العاني الإنسانية

الروح : يخيل إلى أنك لم تتوقى رؤيتها على الشكل الذي

يدت لك فيه .

إيف : نعم

الروح : لا تقسى أن هناك أشياء أخرى في استطاعتك

اختيار متعة منها

إيف : نعم هناك أشياء أخرى . أنك على سواب ؟

الروح : (في سأم) إنما عليك أن تختاري واحدة منها

إيف : لقد لاحظت أن الأشياء الثلاثة التي عرضتها على ،

كان كل واحد منها يؤم أن في مقدوره إعطائ كل ما أريده ،

وسع أن كل واحد منها كان يمنح شيئاً يختلف عن الآخر ،

إلا أنها جميعاً كانت تطلب مني تمن ذلك

الروح : وما هو ذلك التمن ؟

إيف : أنه الحب . أنها جميعاً كانت تقش من الحب فيضيل

إلى أن الحب آمن شيء في الوجود .

الروح : إنني لا أستطيع تقرير ذلك .

إيف : لقد ظهر لي ذلك ونحاً جلياً لا غموض فيه

الروح : إذن هل - تارين الحب كأعلى متعة ؟

إيف : كلا . لن أختار الحب . لأنه إذا كان من جانب واحد

لم يكن حباً ، وإنما هو خداع الطبيعة لاستدامة النوع ومد

جنوده إلى المستقبل في وجه مستمر من ثمرة الجسد . ليس

الحب إلا امتزاج روحيين ، وتقارب قلوبين وقفاء جسدين في هذه